الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور –خنشلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص أدب حديث ومعاصر

صورة المرأة الطارقية في الرواية الجزائرية
"رواية نادي الصنوبر لربيعة جلطي أنموذجا"

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لإستكمال مقاييس شهادة الماستر

إعداد الطالبة: شخاب وليدة

إشراف الدكتور: فالق سمية

أعضاء لجـنة المناقشـــة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
كريمة حجازي	استاذ محاضر أ	جامعة عباس لغرور –خنشلة–	رئيسا
فالق سمية	الدكتورة استاذة التعليم العالي	جامعة عباس لغرور –خنشلة–	مشرفا و مقررا
ايمان بوزيان	استاذ محاضر أ	جامعة عباس لغرور –خنشلة–	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105) }

الآية 105 سورة التوبة

صدق الله العظيم

الاهداء:

بسم الله الرحمـــن الرحيـم والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إلى روح أبي الطاهرة عليه رحمة الله .

إلى من بـــــها أسمو العلا، وعليها أرتكز، إلى القـــــلب المعطاء والدتي الحـبيـبة أعطاها الله المزيد من الصحة و العافية .

إلى من كانوا خير سند لي إخــواني وأخواتي.

إلى سندي وشريك حياتي زوجي.

إلى أبنائي قرة عيني : رائد ، فراس ، أمير الرحمان.

إلى كل من ساهم و ساعدني في حياتي الدراسية إلى الذين بذلوا كل جهدِ وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا يوماً في إعطاء معلومة و أي فكرة قيمة، لا سيما أستاذتي ومنيرة دربي الأستاذة الدكتورة "فالق سمية".

إلى أصدقائي وزملائي الذين شاركوني هذه الرحلة .

شـكر وعرفان :

الحمد الله عزوجل الذي أمدني بالقوة والصبر لإتمام هذه الأطروحة.

أتقدم بالشـكر والعرفان :

إلى الأسـتاذة المشـرفة الأسـتاذة الدكتورة/ فالق سـمية التي تحملت عناء الإشـراف والتوجيه والتي لم تدخر جهدا في نصحي وإرشـادي.

والشـكر موصول أيضا إلى السـادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشـة الموقرة بقبولهم مناقشـة هذه الأطروحة وتحملهم عناء قراءتها وإثرائها بتوجيهاتهم السـديدة.

إلى كل من سـاهم في ظهور وإثراء هذه الأطروحة.

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الفن الروائي أنسب الأجناس الأدبية لاحتواءه للواقع الإنساني وحركة المجتمع والتعبير عن طموحات الأمة، فلقد نالت الأعمال الروائية اهتمام المتلقين في مختلف المجالات الفكرية والثقافية والأيديولوجية، وهذا لما حققته من نجاح جعلها بارزة في الساحة الأدبية، فنافست الشعر وأصبحت ديوان الأمم في القرن العشرين.

تعد الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية والغربية، فهي تجسيد للواقع بكل تفاصيله وتنقل التجربة الإنسانية، حيث يقوم الروائي بطرح موضوعه على شكل عمل فني إبداعي متعدد الموضوعات، قد كان لموضوع المرأة حضورا قويا في هذه الروايات تمثل أساسا بإبراز مختلف صورها في المجتمع، فظهرت في صورة الأم التي تضحي وسط الفقر من أجل عائلتها، وتجلى ذلك في شخصية "عيني" في الدار الكبيرة لـ"محمد ديب"، كما ظهرت في صورة المعلمة المكافحة الثائرة عن الاستعمار، وظهر ذلك في رواية "يوميات مدرسة حرة" لـ" زهور أونيسي" وغيرها من صور المرأة المجسدة في الروايات.

وهذه الأخيرة التي تسلط الضوء على واقع المرأة الطارقية، وتبرز من خلالها الروائية صورة المرأة القوية والمستقلة التي تجمع بين التقاليد الراسخة والقدرة على التأقلم مع التغيرات السياسية والاجتماعية، ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تعترض حياتها.

وعليه جاء العمل موسوما بـ "صورة المرأة الطارقية في الرواية الجزائرية "رواية نادي الصنوبر" – أنموذجا – " وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى الغوص في أعماق التراث الصحراوي وتسليط الضوء بشكل خاص على صورة المرأة الطارقية في الرواية الجزائرية من خلال رواية " نادي الصنوبر".

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع نذكر منها رغبتي في التعرف على خصوصيات الرواية الجزائرية، بالإضافة إلى دوافع موضوعية تتمثل في الرغبة في دراسة

رواية "نادي الصنوبر" بدقة وإبراز صورة المرأة الطارقية الجزائرية فيها والكشف عن ما يميز هذه الصورة عن غيرها من الصور النسائية في الروايات الأخرى.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المجتمع الطارقي وعاداته وتقاليده، وكذلك إلى إستنطاق الثقافة الجزائرية وتاريخها من خلال أحداث الرواية.

طرحت الدراسة اشكالية مفادها: إلى أي مدى تمكنت الروائية ربيعة جلطي من إبراز وتجلي صورة المرأة الطارقية في الرواية؟ كما تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤولات : من هم مجتمع الطوارق؟ مامكانة ودور المرأة الطارقية في المجتمع الصحراوي؟ فيكا تتجلى صورة المرأة الطارقية في هذه الرواية؟ هل هي قديمة نمطية أوحديثة جديدة؟ من هذه التساؤولات حاولت الدراسة أن تجيب عن الأسئلة المطروحة بتقديم العمل وفق الخطة الآتية: مقدمة ومدخل ثم فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي، فتناول المدخل عرضا مفاهيميا للصورة بمدلوليها اللغوي والاصطلاحي، أنواع الصور، حضور المرأة في الأدب الغربي والعربي والجزائري، أما الفصل الأول فقد خصصناه للحديث عن المجتمع الطارقي والتعريف به، ومن ثم تطرقت إلى صورة المرأة الجزائرية الطارقية من خلال حفاظها على الموروث الشعبي، كما ذكرت المكانة الاجتماعية للمرأة الجزائرية الطارقية التي جسدتها صورتها، وعن الفصل الثاني فقسمته إلى شقين الأول معنون بتجليات صورة المرأة الطارقية في الرواية وهذا باستنطاق مختلف صورها، وذيلت عملي بمقدمة وأنهيته بخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة، وأضفت ملحقا شمل تعريفا بالروائية ربيعة جلطي وملخصا لمضمون الرواية.

استدعت الدراسة الاعتماد على مجموعة من المناهج المتضافرة من منهج تاريخي، ووصفي، ونقدي ثقافي وآليات المقاربة التحليلية للإلمام بجزئيات العمل.

كما اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع في الدراسة أولها رواية "نادي الصنوبر" كمصدر رسمي للدراسة

- كتاب " الطوارق عرب الصحراء الكبرى" لمحمد سعيد قشاط.
- "من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى" لعبد القادر جامي.

أما عن الصعوبات التي واجهتها تمثلت في تشعب المعلومات الواردة عن قبائل الطوارق وخصوصية هذا المجتمع في بعض الكتب، وكذا صعوبة الوصول إلى بعض المصادر المهمة مثل كتاب الطوارق الأمازيغي المنسي وهي جريدة تامازيغت.

وأشكر كل من ساهم معي في إخراج هذا العمل البسيط: الأستاذة المشرفة أستاذة التعليم العالي "فالق سمية" أشكرك أستاذتي على توجيهي خطوة بخطوة لإنجاز هذا العمل حتى الخروج به حيز الوجود فجزاك الله خيرا، كما أشكر لجنة المناقشة على تحملها عناء قراءة العمل وتصويبه، والشكر موصول لأساتذة اللغة والأدب العربي.

المـــدخـــــل: الصورة المفهوم والمصطلح والحضور

1- الصورة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي

2- أنواع الصورة

3- صورة المرأة في الأدب الغربي والعربي والجزائري

المدخل:

1-الصورة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي:

إن الولوج في تفاصيل موضوع ما ومعالجته، يتطلب التعرف على ماهيته ، ثم الخوض في أبرز المدلولات اللغوية والاصطلاحية الخاصة به، وذلك بغية توضيح ما سيأتي من أمور متعلقة بهذا الموضوع، وبما أن محور بحثنا هو الصورة، فلا بد من توضيح المدلول اللغوي والاصطلاحي لها في البداية.

أ-المدلول اللغوي الصورة:

يعرف ابن منظور الصورة بقوله " صور: في أسماء الله تعالى : المُصَوِرْ ، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها على اختلافها وكثرتها" .[1]

أما مقاييس اللغة لابن فارس فجاء فيه ما نصه :"صُورَةُ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَالجَمْعُ صُوَرٌ: وَهِيَّ هَيْئَةُ خِلْقَتِهِ، وَالله تَعَالَى البَارِئِ المُصَوِرُ".[2]

وجاء في معجم الصحاح للجوهري عن تعريف الصورة :"وَتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ: تَوَهْمْتُ صُورَتُهُ فَتَصَوَّرَ لِي وَالتَصَاوِيرُ التَمَاثِيلُ".[3]

ونجد ابن سيدة في معجمه المحكم والمحيط الأعظم يعرف الصورة بقوله:" الصُورَّةُ : الشَّكْلُ ، فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ "خَلَقَ الله آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"(أخرجه البخاري) تَحْتَمِلُ الهَاء أَنْ تَكُونُ رَاجِعَةً عَلَى اسْمِ الله أَوْ أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً عَلى آدَمَ . فَإِذَا كَانَتْ عَائِدةً عَلَى اسْمِ الله فَمَعْنَاهَ عَلَى

[1]- ابن منظور، لسان العرب،ج2، دار صادر، بيروت ، لبنان، د/ط، ص:473.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، د/ط، ص:32.

[3]- الجوهري،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2،دار العلك الكلابين، بيروت، لبنان، د/ط، ص717.

الصُورَة الّتِي أَنْشَأَهَا الله وَقَدَّرَهَا ...لِأَنه سُبْحَانَهُ هُوَ المُصَوِّرُ لا أَنَّ لَهُ عَزَّ اِسْمُهُ صورَةً وَلَا تِمْثَالًا ... وَالْجَمْعُ صُوَرٌ وَ صِوَرٌ وقد صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ ".[1]

من خلال التعاريف اللغوية السابقة الذكر نجد أن مفهوم الصورة مهما اختلفت الأساليب إلا أنها تصب في معنى واحد وهو: هيئة الشيء وشكله الذي خلقه الله سبحانه وتعالى وصوره عليه، بمعنى أن اللغويين يجمعون على أن مفهوم الصورة اللغوية يأخذ دلالة الأوصاف التي يحملها الشيء أو الشخص فتشكل صورته.

وقد جاءت كلمة الصورة ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضيع عدة نذكر منها:

قوله تعالى:" اللهُ الّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُّم"[سورة غافر/ الآية64].

وقوله تعالى: "فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ"[سورة الانفطار/ الاية: 8].

ارتبط مفهوم "صورة" في القرآن الكريم بدلالات مختلفة باختلاف السياق الذي وردت فيه، ولكن بشكل عام يشيرمفهومها إلى الشكل الظاهري، النموذج أو الصنف، الخلقة أو التكوين.

ب- المدلول الاصطلاحي للصورة:

1-عند القدامى:

أبوهلال العسكري ربط مفهوم الصورة بحد البلاغة بقوله:" والبلاغة كل ما تَبْلُغُ به المعنى قلب السامع فَتُمَكِّنُهُ في نفسه لِتُمَكِّنُهُ في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن ".[2]

[1]- ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1421،1هـ، ص:370.

[2]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، دار احياء الكتب الغربية عيسى الحلبي وشركاته، المملكة العربية السعودية، 1952، ص10.

ويعرف الجاحظ الصورة من خلال الشعر بقوله : "إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير".[1]

من خلال ما تقدم ذكره للقدامى نصل إلى أن الصورة في مفهومها الاصطلاحي ارتبطت بالشعر والبلاغة وهذا الارتباط يجعل الصورة في النتاج الأدبي تمثيل فني وإبداع عميق.

2-عند المحدثين:

نجد محمد حسن الصغير يعرفها بقوله:" أداة فنية لاستيعاب أبعاد الشكل والمضمون لما لها من مميزات" .[2]

أما جابر أحمد عصفور يرى أنها: "طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة".[3]

ركز المحدثون في تحديدهم لمفهوم الصورة اصطلاحا كونها بعيدة نوعا ما عن مفهوم القدامى الذين ربطوه مرة بالبلاغة ومرة بالشعر ، لكن عند التدقيق في هذه التعاريف نجد أن المحدثين بسطو مفهوم الصورة فقط، لكن المعنى والمدلول واحد فطرق التعبير التي أشار إليها جابر أحمد عصفور يتضمنها الشعر لكونه رسالة موجهة للمتلقي، وما ذهب إليه محمد الصغير من كون الصورة "أداة فنية لاستيعاب أبعاد الشكل والمضمون" إشارة غير صريحة للبلاغة ومن هنا نرى أن المفاهيم تصب في قالب واحد.

ومن خلال ما تم تقديمه يمكن التوصل إلى أن الصورة في مفهومها اللغوي والاصطلاحي، إنما هي ترجمة لمحتواها المتمثل في الواقع، فصورة الإنسان مثلا ما هي إلا تمثيل

[1]- الجاحظ ،الحيوان ، ج3، تحقيق عبد السلام هارون مصطفى البابي الحلبي وأولاده، دار الجيل ، مصر ، القاهرة ، ط2، 1996، ص132.

[2]- محمد حسين الصغير،الصورة الفنية في المثل القرآني دراسات نقدية وبلاغية، دار الرشيد للنشر، د/ط ، 1981 ، ص37 .

[3]- أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان ط 3، 1992، ص 323.

لملامحه الحقيقية الداخلية والخارجية في الواقع من طول وقصر ولون الشعر والبشرة والمحبة والتواضع والكرم وغيرها من تلك التفاصيل التي تظهر لنا على الصورة، ضف إلى ذلك صورة الحيوان والتي ندرك من خلالها نوع العائلة التي ينتمي إليها وبيئته، أي الوسط الذي يعيش فيه ونمط تنقله وغذائه، والأمر نفسه مع صورة النبات التي أخذت من الواقع في شكلها ولونها وحجمها، وهكذا مع صورة كل الاشياء حولنا فهي إذا تعبير عن فكرة من الواقع مجسدة في عمل فني له مميزاته وخصائصه.

2-أنواع الصور:

إن الصورة هي تمثيل ما هو في الواقع -كما أسلفنا الذكر-، إلا أن توظيفنا يختلف من عمل فني إلى آخر حسب الفكرة التي يريد الكاتب توصيلها للمتلقي والصورة من هذا المنطلق تكون "ذات طبيعة لغوية تارة"[1]، كما لها أهمية بالغة في "نقل العالم الموضوعي بشكل كلي اختصارا وايجازا وتكثيفه في عدد قليل من الوحدات البصرية"[2]، فالصورة أدق وأعمق تعبير على حد قول الحكيم الصيني كونفشيون"الصورة خير من ألف كلمة"[3] وعلى هذا الأساس تعددت أنواعها واختلفت فنجد على سبيل المثال:

أ-الصورة الفوتوغرافية:

وهي تعد صورة مختصرة للواقع الحقيقي وواصفة له، وتتكون من العلامات الأيقونية أو البعد الأيقوني من " وجوه، أجساد، طبيعة، حيوانات"[4] والعلامات التشكيلية أو البعد التشكيلي :

[1]- جميل حمداوي، أنواع الصورة ، المكتبة الشاملة الذهبية، د/ط، ص5.

[2]- المرجع نفسه ، ص5.

[3]-المرجع نفسه، ص5.

[4]- المرجع نفسه، ص7.

"أشكال، خطوط، ألوان، الترتيب....."[1]، ومن السند والمتغير مثل : رأس فوقه طربوش والطربوش هو السند والمادة هي المتغير لأن الطربوش قد يكون من صوف أو من قطن أو من جلد.

ب-الصور الرقمية:

ترتبط هذه الصورة بالخصوص بالحاسوب "تتميز بطابعها التقني والرقمي ..... ومن ثم فهي صورة متطورة وعصرية .... مرتبطة بالحاسوب والشبكة الرقمية ".[2]

ج-الصورة المسرحية:

هي التي تعرض على خشبة المسرح فهي تتميز بأنها "الصورة المشهدية المرئية التي يتخللها المشاهد والراصد ذهنيا وحسيا وشعوريا وحركيا.....".[3]

د- الصور الاشهارية:

وتشير إلى الصورة الإعلامية والإخبارية التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا والتأثير فيه حسيا وحركيا وكل ذلك بغية دفعه لانتقاد منتج تجاري ما.

هـ- الصور السنيمائية:

مرتبطة بالعمل السينمائي من أفلام ومسلسلات وهي بذلك لا تشكل إلا بعد مرورها "بمجموعة من العمليات الانتاجية الفنية والصناعية مثل : التمويل والكاستينغ وكتاب السيناريو والتمثيل والانجاز والتقطيع ، والترتيب ثم بعد ذلك العرض".[4]

و- الصور الكاريكا تورية:

---

[1]-المرجع نفسه، ص7.

[2]- المرجع نفسه، ص10.

[3]- المرجع نفسه، ص9.

[4]- المرجع نفسه، ص9.

"وهذه الصورة عادة ما تشتمل على الاستهزاء والسخرية من أمرها فظاهرها يبدو مضحكا للمتلقي لكن صاحبها يستخدمها لغرض نقل رسالة معمقة دقيقة وهادفة "[1].

ز- الصورة البلاغية:

ولها عدة تسميات منها: الصورة الأدبية أو الفنية أو الشعرية ويشير جميل حمداوي إلى ما ذهب إليه –الفيلسوف اليوناني– أرسطو على أن الصورة البلاغية"استعارة قائمة على التماثل والتشابه بين الطرفين المشبه والمشبه به بل كان يسمى التشبيه والاستعارة صورة"[2]، إلا أن أرسطو وهويتحدث عن الصورة البلاغية لم يستعمل لفظ الاستعارة بل وظف كلمة مجاز، فجاء في كتابه الخطاب قوله:" الصورة هي أيضا نوع من المجاز".[3]

ح- الصورة التربوية:

"هي الصورة التي توظف في مجال التربية والتعليم، وهي بذلك تشخص واقع التربية، أو تلقط عوالم تربوية هادفة تفيد المتعلم في مؤسسته أو فصله الدراسي... فالصورة التربوية تحمل في طياتها قيما بناءة وسامية تخدم المتعلم" [4]، ومهما اختلفت الصورة شكلا ونوعا يبقى "هدفها واحد وهوخدمة التربية والتعليم ولا تقتصر هذه الصورة على ما هو تربوي عام فقط، بل تطلق على الصورة الموظفة في الكتاب المدرسي".[5]

مما سبق نصل إلى أن كل صورة تستخدم في مجالها الخاص بها، فهي بذلك تتكيف بحسب المجال الذي تنتمي إليه، وتأخذ شكله وهيئته ومعطياته ليتم توظيفها توظيفا مناسبا.

---

[1]- المرجع نفسه، ص10.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- أرسطو ، الخطابة، ترجمة قدمه وحققه نصوصه وعلق حواشه الدكتور ابراهيم سلامة، مطبعة لجنة البيان العربي نصر، القاهرة، ط2،(1372هـ/1953هـ)،ص44.

[4]- المرجع نفسه، ص11.

[5]- المرجع نفسه ،ص11.

3- صورة المرآة في الأدب الغربي و العربي والجزائري :

يشكل حضور صورة المرأة في الأعمال الأدبية حضورا فعالا وقويا نظرا للأدوار المختلفة التي تمثلها في الحياة ، فهي الأم و الزوجة والصديقة والأخت والمجاهدة ... وغيرها ، وبذلك فقد عمل الكتاب إلى تجسيد ذلك بكل فنية وحاولوا نقل الأدوار من الواقع إلى التمثيل الروائي والقصصي وغيرها من الأجناس الأدبية

أ. صورة المرأة في الأدب العربي :

تعد صورة المرأة في الأدب العربي من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير عبر العصور، تطورت هذه الصورة بشكل ملحوظ، فتأثرت بالظروف الاجتماعية والثقافية لكل عصر، واختلفت من كاتب لآخر ومن عمل أدبي لآخر.

نجد ذلك في أول رواية عربية للكتاب المصري **محمد حسين هيكل** وعنوانها **زينب مناظر وأخلاق ريفية** ، "وتعد هذه الرواية أول محاولة لوضع راوية عربية وفق المقاييس المعروفة لدى الغربيين "[1]، وهذه الرواية نشرت عام 1914م ،وقد جسد الروائي محمد حسين هيكل صورة الفتاة الريفية **زينب** التي كانت تعمل في حقول القطن ومزارع الذرة والأرز مع مجموعة من الفتيان والفتيات ، يتقاسمون همومهم وأسرارهم ، وهنا نشأت علاقة حب بين زينب وشاب يدعى حامد والذي كان "محاطا بالمنع والتقاليد والخوف والشرف والحواجز الريفية والاجتماعية "[2].

ولكن سرعان ما انتهى هذا الحب ولم يكلل بالزواج، وتمضي الأيام لتقع زينب في الحب للمرة الثانية مع شاب آخر يدعى ابراهيم كافي كان عاملا ي الحقول "فيولع قلبها بحبه "[3] وانتهى

[1]-تلخيص رواية زينب لمحمد حسين هيكل، 2012، http://fethi12370wordpress.com .، 2024/08/30، 16:36.

[2]-المرجع نفسه .

[3]-المرجع نفسه.

هذا الحب ايضا بالفشل ، فدخلت زينب في حالة كآبة وحزن شديد بعد أن زوجها أهلها من شاب آخر يدعى حسن لم تعرفه يوما.

وخلاصة تجسيد هذه الصورة هو محاولة الكاتب المصري تصوير واقع الحياة الريفية في مصر في تلك الحقبة من الزمن وبين العلاقات الرومانسية المحافظة بين الرجل والمرأة، كما أراد أن يبين لنا كيفية زواج المرأة التي كانت تقليدية فهي كانت غير حرة في اختيار شريك حياتها ، إنما أهلها هم الذين يزوجونها على طريقتهم ، وهذا حال الكثير من المجتمعات آنذاك، فالمرأة كانت تحت سيطرة المسؤول عنها (الأب).

تجلى حضور المرأة العربية في الآدب العربي في عدة أدوارمهمة ولم يقتصر على دور واحد، حيث يمكن القول أن صورة المرأة في الآدب العربي هي صورة حية ومتغيرة ومرآة عاكسة لتطور المجتمع العربي وتطلعاته.

ب . صورة المرأة في الأدب الغربي :

كانت صورة المرأة في الآدب الغربي تبين العديد من النماذج والصور المتعارف عليها في المجتمع ومع تطور الآدب الغربي بدأت الكتابات تعكس صورة أكثر تعقيدا وواقعية للمرأة.

وكنموذج لصورة المرأة في الآدب الغربي رائعة الأدب الروسي **مكسيم غوركي** التي عنوانها **الأم** وقد نشرها سنة 1960 م ، "فمن خلال هذه الرواية استطاع غوركي تمثيل صورة المرأة الزوجة التي عاشت حياة البؤس والحرمان والفقر في ظل الظلم وعنف زوجها الذي كان يصفها دائما بالصفات البذئية "[1]، فبلاجيا هو اسم الزوجة "لا يكاد ينقضي يومها صراخ وضرب مبرح يومها حياتها جحيم مع زوجها **ميخائيل فلاسوف** ، الذي لا تقوى معه إلا على الصمت والبكاء"[2]، حتى وصل به الأمر إلى أن رفض إعالتها كما جاء في الرواية : "لا تسألني مالا بعد اليوم إن بافل

[1]- ملخص رواية الأم، 2021، https://almoheet.net، 2024/08/31، 03:07 .

[2]- المرجع السابق .

سيعيلك من الآن فصاعدا "[1] ،ثم ينتقل بعدها غورتي إلى جوهر الرواية ويمثل لنا صورة المرأة الأم وهي محور الرواية وعنوانها الأساسي ، فهذه الأم جاهدت وناضلت من أجل ابنها بافل الذي كان في صفوف الثورة وسجن من طرف الشرطة والذي كان مواليا للنظام الاشتراكي في روسيا في تلك الحقبة من الزمن ، فقد أكملت مهمة ابنها وحملت على عاتقها تعزيز أفكاره وهي لا تدرك حقيقة هذه الأفكار لكن تدرك خطورة نشرها ،وبالرغم من ذلك تتوقف على توزيع المنشورات والصحف الخاصة بالنظام الاشتراكي ، واستطاعت بذلك أن تكمل عمل ابنها وظلت مخلصة له ولأفكاره ، رغم ماتعرضت له من تعذيب وتنكيل من طرف الشرطة عندما علموا بأمرها وماتقوم به، إلا أنها لم تعترف بكلمة، وظلت على هذا الحال إلى أن توفيت تحت التعذيب .

وخلاصة الصورة في هذه الرواية أن الأم في أي زمان ومكان تكافح وتضحي من أجل أبنائها مهما كلفها الأمر ،وهي لا تبحث عن أي مقابل لهذا الحب والتضحية ، لأن عاطفة الأمومة تفوق كل العلاقات التي تبنى على مصالح وهذا مايجعل الأم "بلاجيا"تدافع عن ابنها وتسانده وتخاطر بحياتها لأجل النهوض بفكرة ابنها .

أما النموذج الثاني لصورة المرأة في الأدب الغربي ، فهو للروائي الإسباني **رامون سوليس** الذي تمكن من تقديم صورة للمرأة في روايته **صباح الدجاج** "قدم لنا هذا النموذج الإسباني بحياته الباطنية في شخص **أوليغا** وحتى الشخصيات الجانبية مثل **سوزان** عاشقة **كارمونا** الزائفة و **مرتيدس** صديقته السابقة بما فيها من شهوانية عارمة فقد استطاع الكاتب أن يقدم ن خلالها حياة نفسية باطنية ثرية بالإنفعالات والأحاسيس **فأوليغا** المرأة الرقيقة المليئة بالأنوثة وقوة الإرادة في الوقت نفسه ، والزوجة التي تمضغ ألمها في صمت وصبر" [2].

[1]- مكسيم غوركي ،الأم، ترجمة الدكتورفؤاد أيوب والمحامي سهيل أيوب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص10.

[2] ـ محمد علي مكي ، الفن القصصي المعاصر في إسبانيا ، ج 3 ،مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام الكويت ، 1972،ص110

باتت المرأة الغربية تصور بشخصية متعددة ومتنوعة، تمتلك قدرات، وتستطيع تحقيق ذاتها بقوة وإرادة، فهي لم تعد مجرد شخصية محددة بأدوار معينة بل أصبحت تمثل رمزا للقوة والإرادة والتميز.

ج-صورة المرأة في الآدب الجزائري:

تتمتع المرأة الجزائرية بوظيفة كبيرة في بناء المجتمع حيث عملت على التقدم و التحرر، وقد مرت بثلاث فترات، "إن للمرأة في المجتمع الجزائري تاريخ طويل ومتنوع قسم على ثلاثة مراحل : (الفترة الاستعمارية – فترة التحرير الوطني – فترة ما بعد الاستقلال)". [1]

واستطاعت المرأة الجزائرية الوقوف إلى جنب الرجل في تحرير هذا الوطن والذود عنه ، وتحملها مسؤولية الكفاح والمواجهة في المدن والارياف والصحراء والتلال للوقوف ضد المستعمر الغاشم من أجل تحرير بلدها .

"تعتبر المرأة جوهر الرواية الجزائرية ، فهي الفكرة الرئيسية التي ننطلق بالحديث عنها ، وهذا دليل على أن موضوع المرأة في الرواية الجزائرية شيء أساسي ينطلق ويتطور من خلال الرواية "[2]

فرواية **الشمس تشرق على الجميع 1978 لإسماعيل غموقات**" تعد فاتحة عهد جديد بالنسبة للرواية الجزائرية بصفة عامة والرواية الاجتماعية الجزائرية بصفة خاصة، تدور الرواية حول المواطن في المدينة، ففي الرواية حديث عن المرأة وموقف الأولياء والناس منها وعن الحب وتجاوزات المسؤولين ولكن يعود تصوير المرأة ليرتبط بشرفها "[3].

[1]- صبرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، دراسة بنيوية تحليلية، مذكرة ماجيستر تخصص سرديات الحاج لخضرباتنة ، 2014-2015، ص18.

[2]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع بسكرة ، الجزائر، ط2 ، 2009، ص29.

[3]- لخضر لاعياء ، الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، مذكرة مقدمة شهادة ماجيستر في مشروع مناهج نقدية معاصرة ، إشراف هواري بلقاسم ، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة سامية، وهران، 2013-2014، ص90.

تعتبر رواية **غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو** أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية، حيث "تحدث فيها الكاتب عن معاناة المرأة الحجازية تحت الضغط والحرمان حيث كان رضا حوحو يسكن الحجاز مع أسرته أثناء كتابته لهذا العمل وقد أكمله في الجزائر، وأدان فيها الواقع الذي تحرم فيه المرأة حقها في الرأي، فبدا للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف عن أختها الحجازية لذا أهداها هذا العمل" [1].

كما نجد محمد ديب في أعماله الروائية كثيرا ما يسند أدواره الأساسية الى المرأة "تأكد أن تصوير الواقع بجميع حقائقه يتأسس على توظيف المرأة صاحبة الشخصية القوية ودائما ما نجد أن عدد بطلاته يفوق عدد أبطاله"[2] .

فمحمد ديب هنا يشجع المرأة الجزائرية ويلقبها بصاحبة الشخصية القوية فهي دائما في أعلى المراتب عنده ويصفها بالملكة والأميرة .

ومن أهم من تحدث عن المرأة الثورية **زهور ونيسي** من خلال روايتها **لونجة والغول** "فهنا صورت لنا زهور المرأة في زيها التقليدي تلك المرأة الملتحفة **بحايك أبيض** تلبس حذاء أسود دون كعب تمثل لنا صورة المرأة المستحية، وأيضا صورت لنا المرأة المناضلة والمرأة المجاهدة المتمثلتان في **مليحة وخالتي البهجة** فقد صورت خالتي البهجة المرأة المطلقة التي كانت تعمل في حمام الحي، ثم صارت تعمل لصالح الثورة، والمرأة الأرملة التي أتت بيت مليكة التي تعمل على الكفاح من أجل الحق فهما لهما القدرة في القيام والمشاركة في الثورة"[3].

---

[1]-عمر بن قينة، في الآدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، 1995، ص26.

[2]- جبور أم الخير ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، دراسة سوسيونقدية أطروحة لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث ، تحت إشراف عزالدين المخزومي ، كليات الآداب واللغات ، جامعة وهران ،2010-2011، ص228.

[3]- ينظر صالح مفقودة : المرأة الثورية الجزائرية في الرواية 2لونجة والغول لزهور اونيسي نموذجان مجلة العلوم الانسانية قسم الآدب العربي كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد2 ،ص2.

الذي يهمنا ليس وجود المرأة في العمل الروائي بل كيف اكتسبت المرأة شكلا في صورتها وطبيعة هذه الصورة وماتحملها من قضايا اجتماعية وسياسية وكيف تأثر القارئ معها .

وختاما نصل إلى أنه مهما اختلف نوع الآدب من غربي وعربي وجزائري، يبقى تجسيد صورة المرأة بفنية وبراعة في كل الأعمال الأدبية، وخاصة الرواية، وهذا ماظهر لنا جليا من خلال النماذج المختلفة للروايات، فالمرأة كان لها حضور قوي بمختلف أدوارها في الحياة بمخيلة فذة تجسد فيها صورة المرأة كما هو في الواقع.

الفصل الأول : صورة المرأة الجزائرية الطارقية بين الحفاظ على التراث والمكانة الاجتماعية

1- التعريف بالمجتمع الطارقي

2- صورة المرأة الجزائرية الطارقية من خلال حفاظها على الموروث الشعبي

3- المكانة الاجتماعية للمرأة الجزائرية الطارقية

يقودنا الحديث إلى تتبع صورة المرأة بصفة عامة، والمرأة الجزائرية بصفة خاصة، وهذا بالتطرق إلى صورة المرأة الجزائرية الطارقية من خلال المكانة العظيمة التي تحتلها في مجتمعها، ومحافظتها على موروثها الشعبي، الذي ظلت محافظة عليه طيلة قرون من الزمن، بالرغم من التطورات التي عرفها المجتمع إلا أنها أبت البقاء على موروثها هذا، ففي أي مكان وزمان نجد المرأة الطارقية مميزة عن غيرها بلباسها وعاداتها وتقاليدها.

ولذلك نحاول التعرف على في هذا الفصل على المجتمع الطارقي ، وأهم الخصوصيات التي ميزته عن غيره من المجتمعات الجزائرية، ناهيك عن حضور سمات المرأة الطارقية.

1-التعريف بالمجتمع الطارقي:

أ/-مجتمع الطوارق:

يطلق على مجتمع الطوارق تسميات عدة منها : الملثمون، الرجل الأزرق، "وهو شعب أمازيغي* الأصل"[1] ، معروف بحضارته العريقة، ضاربا في جذور التاريخ، يسكونون القارة الافريقية في أعماق صحرائنا الكبرى، وهم يعيشون فيها رغم قساوتها وظروفها الصعبة، فقد سئل أعرابي مقيم بالصحراء، كيف البدو فيكم فرد قائلا: نأكل الشمس ونشرب الريح، فهم منتشرون في الصحراء الكبرى على حد قول محمد سعيد القشاط " في الصحراء الكبرى مابين جمهورية مالي الشمالية الغربية مع موريتانيا إلى حدود السودان مرورا بشمال مالي وشمال النيجر وشمال تشاد وجنوب غربي ليبيا وجنوب شرقي الجزائر"[2] ويعرف المجتمع الطارقي على أنهم "جنس أبيض مع ميل إلى السمرة"[3]وهوشعب "مسلم من أصل سامي احتفظ بهويته الحضارية"[4] منذ قرون من الزمن وذلك محافظا عليها إلى يومنا هذا.

ب/- التسميات المختلفة للطوارق:

مرَّ اسم الطوارق بعدة تسميات عبر مراحل تاريخية، فقد كانوا يسمونهم في العصور الوسطى ب **إِسْجِلْمَاسَنْ** ولم تجد الباحثة فيروز بن رمضان سبب هذه التسمية -لذلك اكتفيت بذكر الاسم فقط- وببزوغ فجر الاسلام وانتشار اللغة العربية، عرف الطوارق باسم الملثمين وهذا الاسم نسب إليهم بسبب تمسكهم بعادة التلثم، وأيضا التزامهم بوضع العمائم فوق رؤوسهم، وهذا

---

*أمازيغ: هم الشعوب الأصلية لشمال إفريقيا، وفي اللغة الأمازيغية تعني الناس الأحرار النبلاء.

[1]- فيروزبن رمضان، التعابير الثقافية التقليدية والشعبية في منطقة الهقار، مجلة الموروث الشعبي الالكتروني، الدكتوراه جامعة يحيى فارس المدية- الجزائر ، 27\11\2022.

[2]- محمد سعيد القشاط، التوارق: عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة/ مصر، ط2، 1989، ص17.

[3]- عبد العزيزعلي، الطوارق، مقال الكتروني، وت على الموقع an.mwikipedia-ong، 2024/09/15، 13:43.

[4]- المرجع نفسه ،ص 29.

ماوجدته في كتاب محمد سعيد القشاط في كتابه،" وفي العصر الحديث أصبح يطلق عليهم الطوارق"،[1] "وهو الاسم المتداول والمتعارف لدينا اليوم، وهذا الاسم لم يطلقه الطوارق على أنفسهم، فهم يفضلون ويطلقون على أنفسهم اسم إِيمُوهَاغْ"[2]، والتي أصلها "**اِيمُوزَاغْ** "بمعنى جمع "**أَمَازِيغْ**" أو "**اِيمُوجَاغْ**" أو "**اِيمُوشَاغْ**"، فهي تسميات متماثلة والاختلاف يمكن في الحرف الأخير فقط، وهي ترجع إلى نفس الأصل الذي يعني الأمازيغ، كما يطلقون أيضا على أنفسهم: "**كَلْتَمَاهَقْ**" أو "**كَلْتَمَاجَقْ**" أو "**كَلْتَمَاشَقْ**"، وقد تحدث محمد الشفيع الذي أورده محمد سعيد القشاط في كتابه "أن هذا الشعب يطلق على نفسه اسم "**كَلْتَمَاجَقْ**" كما ينطقه الطوارق في النيجر و"**كَلْتَمَاشَقْ**" كما ينطقونه في مالي أو "**كَلْتَمَاهَقْ**" كما ينطقونه في ليبيا والجزائر فالاختلاف الموجود هنا هو نطق الحرف قبل الأخير من هذه الكلمة حيث ينطق على شكل "**ج**" في النيجر وعلى شكل "**ش**" في مالي وعلى شكل "**ه**" في ليبيا والجزائر، وإذا حللنا هذه الكلمة نجدها تتكون من جزئين " **كَلْ**" تعني أهل أو أصحاب، **"تَمَاجَقْ"** معناه اللغة الطارقية وهذا يعني أن الطوارق يريدون أن يعرفون بأنهم أهل أو أصحاب اللغة الطارقية" [3]، ولهذا تختلف التسميات من منطقة إلى اخرى.

ج/-لغتهم:

اللغة السائدة عند المجتمع الطارقي هي اللغة الطارقية أو المسماة بـ **"تَمَاجَقْ"** أو **"تَمَاشَقْ "** أو **" تَمَاهَقْ"**، وما تلاحظه هو إختلاف الحرف ماقبل الأخير وهذا يرجع إلى اختلاف المناطق التي يتواجد بها المجتمع الطارقي، كما أسلفت الذكر، وأبجديات هذه اللغة تعرف بالتيفيناغ وهي لغة تكتب على حسب ما وجدته في احدى المقالات الالكترونية من اليمين إلى اليسار أو من الأعلى إلى الأسفل وتتكون من 24 حرفا على شكل أشكال هندسية "مربعات،

[1]- المرجع نفسه، ص27.

[2]- عبد القادر جامي، من طرابلس العرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، دار المصراني، ليبيا طرابلس، ط1 ، 1393هـ/1974م، ص162.

[3]- محمد أحمد الشفيع، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مخطوط مكتبة ، ص7.

دوائر، مثلثات ..."[1]، ولغة الطوارق هي من أحد اللهجات العربية القديمة التي "قضى عليها الاسلام عندما توحد لغة العرب بلغة قريش التي أنزل الله بها القرآن وهي اللهجة الوحيدة في اللغات الإفريقية التي يوجد بها حرف الضاد سمة اللغة العربية"[2].

د/-أصل تسمية الطوارق:

معظم الدراسات الأكاديمية تسمت هذه القبائل باسم **" الطوارق"**، ونجد بعض المصادر العربية الاخرى قد أشارت إليها أي **"توارك"** أو **" توارق"** وفي هذا الصدد نورد قول الاستاذ ابراهيم تبقه الذي يقول : "ويبدو أن الواجب يملي علينا أن ننصف هذه القبائل في تسميتها الحقيقية وهي ماتوافق الكتابة الصحفية عندنا اليوم بـ **"التوارق"** والأقرب إليها بالفرنسية **Touareg** ، ولأنه لا يمكننا أن نكتبها كتابة صحفية سنحتفظ بما اتفقت عليه كتابته في الدراسات الأكاديمية بـ: الطوارق مع الاستعانة باللغة الفرنسية **Touareg** ".[3]

وقد اختلفت الآراء حول أصل هذه التسمية، حاولت التطرق إلى بعضها من أجل ايضاح هذه الفكرة، فتجد محمد وارجو يعتقد أن "تسمية الطوارق قد اطلقت عليهم لأنهم طر قوا الصحراء... و الطوارق جمع طارق وهو الآتي ليلا على اعتبار أن الصحراء كالليل وأن السالك كدروبها كالسائر في الليل"[4].

وهذا ماوجدته أيضا في كتاب **" التوارق عرب الصحراء الكبرى "** حيث يقول "سموا بالطوارق نسبة إلى طروقهم الصحراء وتوغلهم فيها"[5].

---

[1]-ينظر: الطوارق، المقال الالكتروني، عبد العزيز علي، 2024/09/15، 13:46.

[2]- المرجع نفسه، ص-ص:31/30.

[3]- ابراهيم بتقة، لمحات من تاريخ قبائل الطوارق، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة خميس مليانة الجزائر، ط-د-ت، ص117.

[4]- أكناة ولد النقرة ،الطوارق من الهوية إلى القضية، د-ط(2014)، المركز الموريطاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص34، نقلاعن : الطوارق الشعب الأمازيغي المنسي، جريدة تمازيغت ، ص3.

[5]- محمد أحمد الشفيع، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مخطوط مكتبة ، ص27.

لكن الباحث عبد القادر جامي يرى أنه كلمة التوارق هي جمع لكلمة "**التارقي**" وقد أطلق العرب عليهم هذه التسمية "نسبة لقبيلة "**تارْغَا**" إحدى قبائل البربر القاطنة في الصحراء الممتدة من المحيط الأطلسي إلى غدامس في القرن السابع هجري "[1].

وهناك من يقول : "يحتمل أن تكون هذه الكلمة قد اشتقت من اسم الوادي الذي تسكن فيه قبائل الملثمين القريبة من العواصم المغربية في الشمال وهو وادي "**درعه**" الواقع جنوب مراكش الذي يسمى بالطارقية "**تَارْكَا**" "**تَارْك**" وجمعه توارك فأخذت هذه الكلمة من الكتابات الأروبية التي نقلتها من المراجع العربية في عرب إفريقيا فكتبت باللغة العربية على شكلها الحالي "الطوارق" بإبدال حرف التاء طاء". [2]

فجل المصادر نقلت هذه الرواية وتحدثت أن أصل الطوارق مما يرجع أنها تكون الأصْوَب بين كل الروايات التي وردت بهذا الشأن ذلك يرجع إلى عادة العرب القدامى أنهم يسمون القبائل نسبة إلى مكان تواجدها .

وتشير رواية اخرى إلى أن سبب هذه التسمية هي: "انتسابهم إلى طارق بن زياد"[3] أكبر قادة الفتح الإسلامي وفتح الأندلس.

ومهما اختلفت المراجع في أصل تسميته فإنه يبقى من الشعوب التي لها تاريخ عريق جدا، وشعب متمسك بأرضه وبعاداته وتقاليده لقرون مضت ويبقى شعب حر شجاع وقوي يحارب من أجل البقاء ولقمة العيش، رغم الظروف الصعبة وقساوة الطبيعة التي يعيش فيها وسط الصحراء الكبرى.

[1]-ينظر من طرابلس العرب إلى الصحراء الكبرى، ص27 .

[2]- محمد عبد الرحمن عبد اللطيف، التوارق عرب الصحراء الكبرى، ص28/27 نقلاعن الطوارق شعب الصحراء الكبرى ، ص7، د-ط، مخطوط مكتبة المؤلف.

[3]- المرجع نفسه، ص27.

2-صورة المرأة الجزائرية الطارقية من خلال حفاظها على الموروث الشعبي:

تلعب المرأة الطارقية دورا فعالا في الحفاظ على موروثها الشعبي، وتمسكها به، وعدم تركه عبر تعاقب الأزمان، فأول صورة تجذبنا وتميز المرأة الطارقية عن غيرها هو:

أ/ لباسها: (لباس المرأة الطارقية)

يعد لباس المرأة الطارقية رمزا من رموز الهوية الطارقية، وظلت محافظة عليه منذ القدم، ويعد لها مفخرة لانتمائه إلى المجتمع الطارقي، ونجده يتكون من:

- **إِرَسَوْ:** وهو عباءة فضفاضة بأكمام صغيرة واسعة مصنوعة من أقمشة متنوعة: كالزيبق والخنت والحرير وتبركات والصوف ويلبس تحت فستان من قماش الشلاكي أو الشالكي وهذا النوع من العباءات مخصص للمرأة العازبة فقط.

- **أَخْبَايْ:** "وهو أيضا عبارة عن عباءة فضفاضة عريضة زرقاء أو خضراء اللون وأخرى بيضاء، وتخاط بعد تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء، ثم يوصل بينهما بخيط، وهذا النوع من العباءات مخصص للمرأة المتزوجة فقط." [1]

- **تِسَغْنَسَتْ:** وهو عبارة عن قطعة قماش كبيرة غالية الثمن يصل طولها بين 6و12متر تلفها المرأة حول نفسها أو جسدها بالكامل، بما في ذلك الرأس، تلبس في المناسبات و الأعياد.

- **آقر:** وهو قماش أقل من التِسَغْنَسَتْ يوضع فوق إِرسْوي يغطي الرأس وجزء من الجسم، يكون أسود اللون في غالب الأحيان.

[1]- فيروز بن رمضان، التعابير الثقافية والتقليدية والشعبية من منطقة الهقار، مجلة الموروث الشعبي جامعة فارس بالمدية الجزائر، تاريخ النشر : 2022/11/27، على الموقع: blogspot-com://bahnainthnopolo، 2024/09/18، 22:02، ص94.

- **أَغَرْهِي:** وهي قطعة قماش يتراوح طولها المترين مصنوعة من النيلة أو الطاري "وتلبس فوق الرأس في المناسبات والأعياد".[1]

- **الحَوْلي:** (أَخَاوَلينْ) وهو قطعة من قماش الكاري مطرزة في الظهر.

- **بَازَانْ:** وهوعبارة عن عباءة طويلة وضيقة تكون في الرقبة والصدر واليدين وتلبس معها خراطة طويلة مصنوعة من قماش النيلة وهو متوفر في جميع الألوان، إلا أن "هذه العباءة تكون في الأزرق أو البني." [1]

[1]- أحلام .م، المرأة التارقية الجزائرية ، جريدة المساء، تاريخ النشر : 19/ 07/ 2010 على الموقع : dgazairess.com، 2024/09/18، 22:44.

- **تَشْرِيبَتْ:** وهي الوشاح (المنديل) الذي يلبس في سائر الأيام ويكون عادة مصنوعا من قماش يسمى الترفال أو الشلاكي.

نصل إلى أن لباس المرأة الطارقية هو انعكاس جلي لهويتها، هذا اللباس الذي يتكون من أقمشة متعددة ومتنوعة خاصة بها هي فقط، وتميزها عن باقي النساء الجزائريات، فهناك لباس خاص بالأيام العادية، ولباس آخر خاص بالمناسبات والأعياد وحفلات الزواج، ولباس يميز المرأة العازبة عن المتزوجة، وهذا اللباس لايكون لوحده فقط بل لديه حلي خاص به يزيد المرأة الطارقية جمالا وبهاءً ويميزها عن غيرها فهو يعبر عن هويتها، ويبرز صورتها كإمرأة طارقية تنفرد به عن غيرها، وتتميز به.

[1]- فيروز بن رمضان، التعابير الثقافية والتقليدية والشعبية من منطقة الهقار، مجلة الموروث الشعبي جامعة فارس بالمدية الجزائر، تاريخ النشر : 2022/11/27، على الموقع: blogspot-com://bahnainthnopolo، 18/09/2024، 23:35، ص96.

ب/حلي المرأة الطارقية:

- **أهبق:** وهي عبارة عن شكل دائري مزخرف، بأشكال كلاسيكة من الفن الطارقي وهي ما يسمى أيضا بالأساور، وتلبسها النساء المتزوجات فقط.

- **إقاقنْ:** "وهو سوار مصنوع من الفضة مزخرف بأشكال كلاسيكية يتخذ شكل سوار".[1]

- **تمزياتين:** وهي عبارة عن أقراط مصنوعة من الفضة دائرية الشكل أو هي عبارة عن هلاليات متصل بعضها ببعض، أو تكون على شكل دمعة وعادة ماتكون مزخرفة وتنتهي هذه النوعية من الأقارط بسلك رفيع يدخل في الأذن.

[1]- فيروز بن رمضان، التعابير الثقافية والتقليدية والشعبية من منطقة الهقار، مجلة الموروث الشعبي جامعة فارس بالمدية الجزائر، تاريخ النشر : 2022/11/27، على الموقع: blogspot-com://bahnainthnopolo،18/09/2024، 23:48، ص97.

- **تيزاوت:** هي عبارة عن قلادة طارقية عريقة خالصة توضع في العنق، تتدلى على الصدر، تتكون من ستة مثلثات،خمس منها متصلة بمثلث كبير تلبس في المناسبات والأعياد "وتعتبر فخر المرأة الطارقية منذ القدم." [1]

- **تيزيباتين:** وهو عبارة عن قرط طارقي يبلغ محيطه 8 سم ولا يلبس في الأذن، وإنما يوضع مشدودًا إلى الضفائر، له شكل مستطيل يحمل رسومات، ينتهي أحد أطرافه بخيط معدني ملوي على شكل عقدة بينما يبقى الطرف الآخر منحنيا.

[1]-المرجع نفسه، ص97.

- **حُومسية:** وهي قطعة متكونة من خمس معينات، وفي رأسها مثلث كبير تنحدر منه تلك المعينات مزخرفة بطريقة الجز على حواف المعينات مع تقنية الحبيبات في الوسط، تعلق بخيط مصنوع من الجلد وتوضع على الرقبة، وفي اعتقادهم أنها عبارة عن تميمة تقي صاحبتها من العين والسحر ويعتبر حيلةى محمودة عند الطوارق.

- **الخواتم:** وهي مصنوعة من الفضة لها أشكال عديدة وتعتبر حسب التطور والعصرنة " تلبسها النساء والرجال على السواء."[1]

[1]- فيروز بن رمضان، التعابير الثقافية والتقليدية والشعبية من منطقة الهقار، مجلة الموروث الشعبي جامعة فارس بالمدية الجزائر، تاريخ النشر : 2022/11/27، على الموقع: blogspot-com://bahnainthnopolo، 18/09/2024، 23:50، ص97.

- **أساور وان أسويل:** وهو عبارة عن مفتاح خمار يلبس مربوطا إلى هدب الخمار (أسويل) ويضع من النحاس الأحمر والأصفر وكان في الأصل مفتاحا حقيقيا يستعمل للفتح والغلق "وله ميزة شد الخمار أثناء العواصف الرملية لتثقيله".[1]

ومن الصور الأخرى للمرأة الطارقية والتي تتزين بها دائما وهي:

ج-نقش الحناء:

وهو المعروف لدى معظم المجتمعات الجزائرية تستعمله النساء للزينة في مختلف المناسبات، الأعراس، الأعياد والختان ....

ولكن الحناء عند المرأة الطارقية مختلف تماما فهو يعبر عن هويتها لأنها تلازمها باستمرار ولا تستغني عنها أبدا، وما إن تبدأ بالزوال حتى تجددها، سواء على يدها أو رجلها أو في شعرها أيضا، فهي تعتبر من أدوات الزينة للمرأة، وتستعملها كصبغة لشعرها، إما من أجل تغيير اللون أو للرائحة الطيبة التي تطلقها الحناء أو تستعملها أيضا لتساقط وتقصف الشعر، وهذا ما أشارت إليه الروائية ربيعة جلطي في روايتها "**نادي الصنوبر**" التي تحكي فيها عن الفتاة الصحراوية الطارقية، وذكرت في شأن الحناء مشيرة إلى بطلتها **"الحاجة عذرا"** "أسقطت منديلها الأسود الفاحم من على

[1]-المرجع نفسه، ص98.

شعرها المحني" [1]، كما أشارت أيضا إلى تجديد الحناء على لسان البطلة بقولها: "ربما حان الوقت لأجدد حناء يدي وقدمي... سأستعمل مثل عادتي الحناء الورقية المدقوقة التي يأتيني بها أحد معارفي من الصحراء لاغني لي عن الحناء"[2]، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المرأة الطارقية لايمكنها التخلي عن الحناء ووجب تجديدها من حين لآخر، وحنة المرأة الطارقيةلابد لها من نقش ووشم التي هي عبارة عن رسومات هندسية منظمة ترسم على كف اليد والرجل وهذا الوشم والنقش بمثابة بطاقة هوية للمرأة الصحراوية.

ومن الزينة والحناء ننتقل إلى صورة أخرى لاتفارق أذهاننا عند رؤيتها أو الحديث عنها وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بصورة المرأة الطارقية إنها :

د-الموسيقى الطارقية:

هذه الأخرى تميز المجتمع الطارقي عن غيرها وبالحديث عن الموسيقى نستحضر مباشرة آلة الإمزاد، حيث تشير كل المصادر في هذا الصدد أن المرأة الطارقية هي من ابتكرت موسيقى الإمزاد، كذا ارتبطت بها وصارت تؤديها النساء وذلك"بالعزف على آلة الإمراد وهي كمان بوتر واحد"[3]، وتعتبر من أجمل التحف الموسيقية عند الطوارق بالأهقار، وهي تشبه العود العربي في شكلها وقد صنعت من الكوسة "**تزنوت**" و"أعراف الجياد إمزادن ينيست ويثبت على الكوسة جلد معز وقضيب من الخشب يربط عليه أعراف الجياد بإحكام حتى يتمكن من إصدار ذلك الصوت الساحر"[4]، وهي محرمة على الرجل في المجتمع الطارقي، لأنها -وحسب ما وجدته في أحد

[1]-نادي الصنوبر، ربيعة جلطي، الدار العربية للعلوم، ناشرون الجزائر العاصمة ط1 (1433هـ/2012م)،ص12.

[2]- المرجع نفسه ، ص36.

[3]-المرأة الطارقية الجزائرية، موقع إلكتروني.

[4]-المرأة الطارقية الجزائرية ، موقع إلكتروني.

المقالات الإلكترونية– "لا تتصارع ولا تتجاوب مع أحد إلا لنساء الطوارق اللواتي يجدن العزف بها، وأصبحت ملاذهن للتعبير عما في خواطرهن من مشاعر وأفكار"[1].

ومما وجدناه عن نشأة هذه الآلة فقد ارتبطت بملكة الطوارق **"تنيهان"** والتي حكمت في القرن الخامس الميلادي، حيث قيل "أنها صنعت أمزاد من عرف جوادها ومن نباتات الأرض، أما عن اسم أمزاد فيعود إلى أعراف الجياد التي يصنع بها".[2]

وهناك من يقول أنه قديما عندما كانت القبائل تتحارب عبرت النساء عن احتجاجهن على ذلك القتال، "فقامت احدى النسوة بصنع آلة **"الإمزاد"** وبدأت العزف وعندما سمع الرجال المتحاربون فيما بينهم هذه الموسيقى أصيبوا بالدهشة وألقوا بأسلحتهم على الأرض فكانت هي سببا في انتشار السلام بين القبيلتين".[3]

ومما وجد من اختلاف في نشأة **"آلة الإمزاد"** فإن الشيء المتفق عليه أنها آلة خاصة بالمرأة الطارقية تعزف عليها أطيب وأعذب الألحان في المناسبات السعيدة والحزينة وهي صورة أخرى من صورة المرأة الطارقية تربطهما تاريخ عريق وموروث شعبي لايزول، فعند ذكر **"الإمزاد"** نستحضر لا محالة المرأة الطارقية بأحلى حلة.

هذا عن التراث الشعبي بصفة عامة فماذا عن الأدب الشعبي عند المرأة الطارقية؟

هـ–الأدب عند المرأة الطارقية:

[1]- إيمان عويمر، آلة موسيقية لا تتصارع إلا لنساء الطوارق في الجزائر، مقال إلكتروني نشر بتاريخ: الاربعاء 22 مارس 2023 على الموقع :inde pendentarabia.com، 2024/09/17، 14:00.

[2]-المرأة الطارقية الجزائرية، موقع إلكتروني .

[3]- الموقع نفسه، وينظر آلة موسيقية لا تتصاع إلا للنساء .

1-**الشعر:** "معظم المصادر أشارت إلى أن الشعر عند الطوارق يروى بالتماشق أو التماهق أو التماجق "[1]، وقد أشرت إلى هذا الاختلاف بحسب الرقعة الجغرافية التي يقطن بها الطوارق، والذي يهمني الآن هو أن المرأة الجزائرية الطارقية أثبتت أنها شاعرة وذلك حسب مختلف المصادر ويظهر ذلك جليا من خلال عرف عنها من قصائد تلقيها في مناسبات مختلفة، حتى أنه أصبح الشعر جزء لايتجزأ من حياتها اليومية ووظيفتها الثقافية، فكانت تقوله لتذكر مفاخر قبيلتها أو لينام طفلها لتؤنس به زوجها.

2-**أنموذج عن الشعرعند المرأة الطارقية:** ومن أشهرالشاعرات الطارقيات نجد:" **داسين ولت ايهما**" المولودة عام 1873 بالأهقار من نسب رفيع، وقد عرفتها بشخصيتها القوية وحكمتها وحنكتها، واشتهرت إلى جانب الشعر بالموسيقى والعزف على الإمزاد، وقد توفيت 1933م وقد اخترت قصيدة طارقية تقال وتنشد لتنويم الطفل عنوانها (إسوضاض) أو كالهدهدة تقول: [2]

يا للُولْبَـا.....يا للُولبَا

أباراضيين.....يراأيْضَصْ

ثمرَ وَالتْ أَويذْ أيْضَصْ

يا للُولْبَا .....يا للُولْبَا

وانمْ يَطُس.....واني يُوقي

[1]- رمضان حينوني، الكلمة والنغم والحركة وسيادة المرأة التارقية، مجلة حوليات التراث، المركز الجامعي بتمنراست- الجزائر، العدد: 11، تاريخ النشر :2011، ص126.

[2]-المرجع نفسه ، ص127.

يا للُولْبَا .....يا للُولْبَا

وترجمة هذا المقطع كالتالي:

يا للُولْبَا .....يا للُولْبَا

صغيري يريد أن ينام والأرنبة تجلب النوم

يا للُولْبَا .....يا للُولْبَا

صغيرك نام .....صغيري أبى

يا للُولْبَا .....يا للُولْبَا

وهنا نجد بأن نظم الشعر عند المرأة الطارقية ليس بالأمر الصعب، حيث أنها تعلمته منذ نعومة أظفارها ونمي معها، وهو بذلك يمثل هويتها وصورتها.

3-النثر: من الفنون النثرية التي انتشرت عند المجتمع الطارقي الأمثال والحكم

أ-الأمثال والحكم:

يعرف المثل الشعبي على أنه "خطاب لغوي إيقاعي" وهو ما يستدعي ضرورة وجود مخاطب ، ونص يلقى في سياق معين على مسامع المخاطب، ويعرف أيضا على أنه "قول مأثور يلخص تجارب المجتمعات كونه نابع من صدى الحياة الشعبية للأفراد".[1]

وقد اعتمدت "**ربيعة جلطي**" على توظيف مجموعة من الأمثال الشعبية في روايتها "**نادي الصنوبر**" منها : "**ربي يعطي الفول اللي معندوش ضراس**"[2] وهو مثل قبيح يعني أن الله يعطي

[1]- سمية قندوزي، تمثيلات الخطابات الهامشية في الرواية الجزائرية ما بعد الكلونيالية-رواية نادي الصنوبروالذروة لربيعة جلطي، مجلة التحبير،المجلد3، العدد1، جوان 2021، ص89.

[2]- ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2012، ص179 .

الرزق والنعمة لمن لايحسن استعمالها ومن لا يستحقها، وهذا طعن في حكمة الله، فمن أغناه الله فلحكمه، ومن أفقره الله فلحكمه، فهو يبسط الرزق لمن يشاء.

وكذلك في قولها: "**اللي ما يلحق العنقود يقول حامض**" [1]هذا المثل يعني أن الشخص أحيانا عندما لايحصل على الشيء الذي يريده يبدأ بانتقاص قيمة ذلك الشيء وذكر الكثير من العيوب به .

"**لا خطاك الجيب مابقالك حبيب**" [2] يقصد بهذا المثل إذا لم تكن بحوزتك أموال لن يبقى لك صديق وبصورة أوضح إن لم تكن غنيا ستبقى وحيدا.

"**خلي البير بغطاه**"[3]هذا المثل قالته زوخا وهي تتحدث عن أحوال الجزائريين المزرية بكل أسف رغم الخيرات التي تتمتع بها البلاد، فالقائمون عليها لايحسنون التسيير مما جعل الشعب يعيش فقرا مدقعا ومعنى المثل خلي البير بغطاه أي عدم نزع الغطاء عن البئر لاكتشاف مابداخله من أسرار.

"**الطريق السالك إلى قلب الرجل هي معدته**"[4] ويضرب هذا المثل ليعبر عن شرط المهارة في الطهي للوصول إلى قلب الرجل.

"**ياكل الغلة ويسب الملة**"[5] المثل في الرواية قاله الموظف السامي الذي قصدته البطلة زوخا ليتوسط لها للعمل عن طريق الحاجة عذرا.

---

[1]- المرجع السابق، ص191.

[2]- المرجع نفسه، ص159.

[3]- المرجع نفسه، ص158.

[4]- المرجع نفسه، ص

[5]- المرجع نفسه، ص174.

"**بيناتنا خبز وملح**"[1] ذكر هذا المثل على لسان الشخصية النافذة التي توسطت لزوخا من أجل العمل ليرسلها إلى الوالي فبينهما علاقة وطيدة ومصالح مشتركة وسيحقق مطلبها.

"**الفرح يزين والهم يشين**"[2] :يقال هذا المثل غالبا تعبيرا عن حالتي السعادة والتعاسة، فالأولى تؤدي إلى جمال الوجه وبشاشة بينما نتيجة الثانية هي تجهم الوجه وقبحه.

ب-الحكاية الشعبية:

إن الحديث عن الحكاية الشعبية يقودنا أن نعرف مصطلح الحكاية على حدى لذا سنورد أبسط تعريف لها.يقصد بالحكاية، القصة القصيرة التي قد تكون أحداثها أحيانا حقيقية وأحيانا خيالية، ويعرف المصطلح جملة واحدة –الحكاية الشعبية– على أنه : "فن أدبي قديم يعود إلى آلاف السنين."[3]

ولقد وظفت "ربيعة جلطي" هذا الفن في رواية "نادي الصنوبر"انطلاقا من قص الجدات والأجداد حكايات شعبية على الأحفاد، وإحياء الماضي بما يحمله من عادات .

3-المكانة الاجتماعية للمرأة الجزائرية الطارقية :

تحتل المرأة الطارقية مكانة مرموقة وسط المجتمع الطارقي، وهذه المكانة كانت بفضل عدة مهمات وأدوار قامت بها، ونجد ذلك في:

1-انتساب الطفل للأم :

[1]- المرجع نفسه، ص

[2]- المرجع نفسه، ص180.

[3]- سمية قندوزي، المرجع السابق ، ص90.

وتعتبر هذه الصورة نادرة لم نجدها من قبل في أي مجتمع آخر، إذ يعد المجتمع الطارقي من "المجتمعات الأميسية (الأمومية) القليلة من نوعها والتي ينتسب فيها الرجل إلى أمه بدل أبيه".[1]

ويرجع هذا الانتساب –على حد قول صاحب كتاب الطوارق من الهوية إلى القضية –إلى أن الولد يرضع من ثدي أمه المجد والسؤود وبالتالي لابد أن ينتسب إلى" **"اَلْلَبّان"** الذي منحه بفضل الله الحياة والقوة"[2]، كما أن هذا الأمر جعل الطفل يرث الجاه والثروة عن طريق الأم "وعندما يموت الزعيم يخلفه ابن أخته وليس ابنه".[3]

وقد أشار أيضا إلى هذا الأمر المؤرخ المصري النويري حيث قال: " إن جميع الملثمين ينقادون إلى نسائهم ولا يسمون الرجل إلا بأمه فيقولون ابن فلانة ولايقولون ابن فلان"[4]

وهنا نستخلص أن المرأة الطارقية بفضل هذا الامتياز عززت مكانتها أكثر في مجتمعها فهي تمتلك كل الحرية والقرار لتسيير شؤون الأسرة والحفاظ على استقرارها من الزوال والاندثار، وهذه الحرية الي نجدها لدى المرأة "مكفولة من طرف المجتمع قبل الزواج".[5]

والرجل الطارقي لايفكر تماما في التفوق على المرأة قبل زواجه ولا حتى بعد الزواج فموقفه أمامها لا يتغير أبدا ، وتحظى بهذه الحرية المطلقة، حيث أن المرأة "تتمتع بجميع المزايا التي يتمتع بها الشاب عادة في المجتمعات البدوية"[6]، ويظهر ذلك في المستوى التعليمي الذي تحظى

---

[1]-أكناته ولد النقرة، الطوارق من الهوية إلى القضية ، المركز الموريطاني للدراسات والبحوث الاستراتجية،موريطانيا، د/ط، 2014، ص34.

[2]-المرجع نفسه، ص73.

[3]-بن بوزيد لخضر، الطاسيلي أزجرماقبل التاريخ،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2017، ص227.

[4]-المرجع نفسه، ص74.

[5]- خليفي عبد القادر، مجتمع طوارق الجزائر، الخصوصيات الانثروبيولوجية والسوسوثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 13، تاريخ النشر : ديسمبر2017، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، ص250 ، نقلا عن بدو التوارق بين الثبات والتغير محمد السويد، و.ط، (1986)، ص96-97.

[6]- أكناته ولد النقرة، الطوارق من الهوية إلى القضية ، ص73.

به الفتاة والذي يكون متقدما على مستوى تعليم الرجل، "فالمرأة الطارقية منذ نعومة أظافرها تهتم بها أمها وتعلمها مالم تعلمه لأخيها من أعمال البيت الشاقة وتفصيل الملابس وترقيعها وتصنيع شعر المعز والجلود، كما تعلمها أيضا نصب الخيمة وفكها، كما تعلمها أيضا قراءة القرآن والشعر وكيفية إلقائه"[1].

فكل هذه الأعمال الشاقة وبالرغم من صعوبتها تعلمتها الفتاة الطارقية وأصبحت تقوم بها وتتفنن فيها، لأنها عندما تتزوج ستقع على عاتقها المسؤولية وتستطيع تحملها، وتواجه الصعاب لأن أمها علمتها كل الأمور التي تخدمها في حياتها الزوجية.

2-تحملها أعباء الحياة لوحدها:

فهي تحمل على عاتقها مسؤولية كبيرة جدا وذلك حفاظا على أمن واستقرار أسرتها، وهذا بسبب غياب الرجل الطارقي "عن أسرته لشهور وربما لأعوام لجلب القوافل التجارية مما ألقى بعتبات أكبر على المرأة الطارقية التي كانت على مستوى المسؤولية والتحدي" [2].

كما استطاعت المرأة الطارقية أن تهيمن على شؤون قبيلتها وأصبحت قادرة على امتلاك حق تطليق زوجها "في بعض الحقب من تاريخ المجتمع الطارقي"[3]، وقد ساهم المجتمع الطارقي على تطوير هذه الظاهرة وقام بمساندتها وعمت في المجتمع الطارقي، و"أصبحت حرة في اختيار شريك حياتها أيضا دون أي ضغوطات ".[4]

[1]- بن بوزيد لخضر، الطاسيلي أزجرماقبل التاريخ ، ص227.

[2]- ينظر:خليفي عبد القادر، مجتمع طوارق الجزائر، الخصوصيات الانثروبيولوجية والسوسوثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 13، تاريخ النشر : ديسمبر2017، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، ص250 ، نقلا عن بدو التوارق بين الثبات والتغير محمد السويد، و.ط، (1986)، ص96-97.

[3]- أكناته ولد النقرة، الطوارق من الهوية إلى القضية ، ص72.

[4]-ينظر المرجع نفسه، ص73.

فهي كانت تعوض الزوج في غيابه الطويل، تنصب الخيام،وتستقبل الضيوف وتهتم برعاية وتعليم وتربية أبنائها على أتم وجه .

وصفوة القول وخلاصة لما عرضته في هذا الفصل أن المجتمع الطارقي وأخصى بذلك المرأة الطارقية لها تاريخ عريق بعاداتها وتقاليدها ولغتها ولباسها الذي يميزها عن سائر المجتمعات العربية الأخرى، وهي التي استطاعت السكن في الصحراء الكبرى الجرداء وهي مكان يصعب العيش فيه ، وكان للمرأة الطارقية مكانة عظيمة مرموقة، بتحملها أعباء الحياة ومسؤولية أبنائها لوحدها نظرا لغياب الزوج في معظم الأحيان، فلقد برزت مكانتها الاجتماعية من خلال موروثها الشعبي العريق و استطاعت الحفاظ عليه لحقب زمانية ، وهذامن أجل الحفاظ على هوية المرأة الجزائرية الطارقية.

الفصل الثاني : تجليات صورة المرأة الطارقية في الرواية

1- القراءة الخارجية للرواية

2- القراءة الداخلية للرواية

3- صورة المرأة الطارقية في الرواية

1-القراءة الخارجية للرواية:

العنوان: نادي الصنوبر، **المؤلف:** ربيعة جلطي

عدد الصفحات: (199صفحة)

نوع الورق: ورق غلاف عادي ردمك: 9786140105539

حجم الرواية: 21 X 14 ⟵ 4.06 ميجا.

دار النشر:الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف.

الغلاف الخارجي:

عند تصفحنا واجهة الغلاف الخارجي ، نجد أن ربيعة جلطي مارست سياسة الأدب، ويظهر ذلك جليا في واجهة الرواية التي أعطتها اهتماما كبيرا يروج لمضمون الرواية بدء من الغلاف الأمامي الذي جاء مقسما إلى قسمين أساسين: قسم أعلى باللون الترابي، كانت البداية فيه مسودة من جهة اليمين واليسار فعلى اليمين نجد اسم النشر اللبنانية " الدار العربية للعلوم ناشرون"، وعلى اليسار دار النشر الجزائرية "منشورات الاختلاف" ، تحتها مباشرة يتموضع اسم الكاتبة ربيعة جلطي في الوسط مكتوبا باللون الأسود كما جرت العادة مع جميع الروايات الأخرى، لنجد تحته مباشرة عنوان الرواية المتمثل في "نادي الصنوبر" الذي لا يعدو أن يكون مجرد مكان في الجزائر العاصمة ، وهو عبارة عن مدينة محصنة يشغلها كبار الساسة والدبلوماسيين وأصحاب

النفوذ في البلد، يقضون فيها عطلهم ويعيشون فيها حياة الترف تشبه الجنة المفقودة بالنسبة لعامة الشعب.

ثم يأتي القسم الثاني من الغلاف على شكل لوحة فنية تشكيلية للفنان الفرنسي المشهور Paul Gauguin "بول غوغان" وقد أختارته ربيعة جلطي لأنه فنان اشتهر بأعماله التي ترتبط وتتعلق بشيء من الطبيعة. ثم إن عمل الأنساق الثقافية والمدركات الحسية التي نتأثر بها قراءة وكتابة يتضاعف أمام محاولة قرائية للوحة فنية حديثة، فنحن لم نعد نرى هذه اللوحات باعتبارها نسخا من الواقع تقدم مشهدا موحدا ذا معنى مباشر يمكن إدراكه على الفور وإنما على العكس من ذلك، فاللوحات الحديثة نراها ترص في شكل علامات تصويرية سلسلة أحداث تتكامل في النهاية مع بعضها البعض، لهذا نؤكد دائما أن مراجع اللوحات تعود " إلى الواقع المادي المحسوس وخيال الفنان ووجدانه والأكيد أن الفنان في ذات الوقت يستند إلى مراجع ثقافية تعلمها واحتك بها، واستقرت في نفسه، أما دراسة الفن الموضوعية فهي تستند إلى ثلاث عناصر يوجزها (جان موكارفسكي) فيما يلي: العنصر الأول صور من محسوس خلقه الفنان، والعنصر الثاني هو معنى(الموضوع الجمالي) مودع في الوعي الجمالي، أما العنصر الثالث فهو علاقة تربط بين العلامة والمشار إليه"، وهذه الأخيرة ليست لها قيمة وجودية لأن العمل الفني في أقصى تحققاته ليس بالضرورة أن يساوي حالة صاحب النفسية أو مدركات المتلقين إنه عمل نابع من موضوع جمالي كامن داخل عباءة الوعي الجماعي، ولهذا يبقى فنيا زئبقيا لا نستطيع القبض على دلالات إلا بمقاربات يمكن القول أنها تتجه إلى رفض المطالبة بلغة مقروءة توضح هذا الفن..، فهذا

الشاعر الأمريكي Ezra Pound"عزرا باوند" المعروف بثقافته الواسعة واطلاعه المذهل على الثقافات واللغات العالمية يبين أن استحياء الشعراء للأعمال الفنية أمر مشروع " وأن العمل الفني المثمر حقا هو الذي يجتاج تفسيره إلى مائة عمل من جنس آخر، والعمل الذي يضم مجموعة مختارة من الصور والرسوم هو نواة مائة قصيدة".

وبالتالي فإن تأمل اللوحة هو نوع من إعادة خلقها ويمكن أن تعزز بها العديد من الأعمال الأدبية كما طالعنا به تاريخ الأدب يوجه عام، طالما أنها تجمع وتكشف وبالتالي فإنها تدعونا إلى المشاركة في عمق ما يكون مكتنفا.[1]

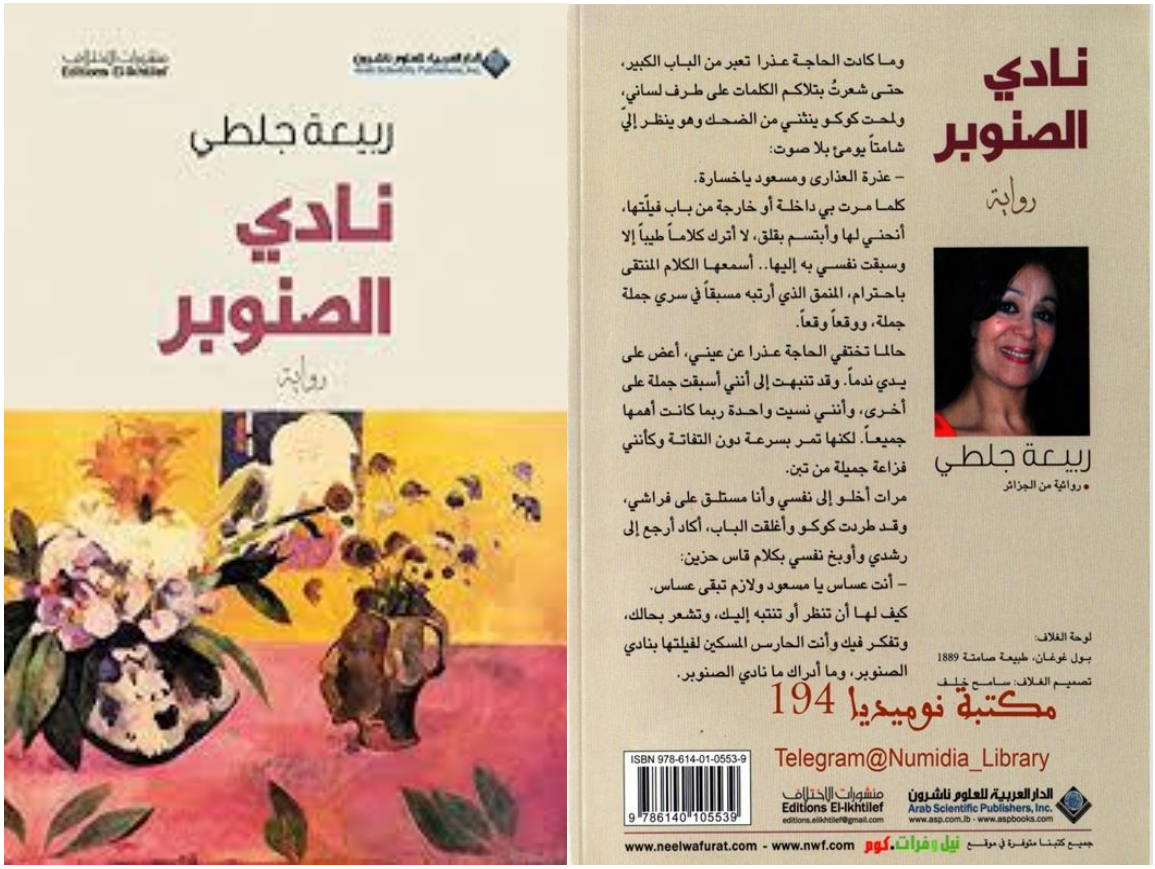

[1]- لمياء عطيو، تمثيلات الذات الأنثوية وعلائقيتها في رواية "نادي الصنوبر" لربيعة جلطي، مجلة إشكالات،2018/03/11، ص-ص39:-40.

2-القراءة الداخلية للرواية:

نادي الصنوبر لربيعة جلطي رواية تتناول قضايا الهوية والذاكرة والإنسانية من خلال سرد قصصي يمزج بين الواقع والخيال.

أ-المضمون العام للرواية:

رواية "نادي الصنوبر" تقدم تجربة إنسانية غنية ومعقدة، حيث تغوص في أعماق النفس البشرية وتتناول مواضيع الهوية، الحب، الخسارة، والانتماء. تدور الأحداث حول مجموعة من الشخصيات التي تجتمع في مكان واحد، وهو "نادي الصنوبر"، الذي يصبح رمزاً للتلاقي والتواصل، وفي ذات الوقت، تعبيراً عن الفجوات والاختلافات بين الأفراد.

ب-الشخصيات:

تحتل الشخصية مكانة هامة، ومميزة فهي تعد مركز الأحداث في الرواية، والروائي حين يطرح رؤيته فإنه يطرحها عبر شخصياته فهي بهذا تعد المكون الأكبر للنص ولا وجود لعملية السرد بدون شخصياته، ونجد ربيعة جلطي هنا في روايتها "نادي الصنوبر" تطرح رؤيتها عبر شخصياتها المتنوعة التي تنوعت مع اختلاف تواترها في الرواية، فمنها من كان فاعلا في حركة السرد ومساهما في بناء الحدث بالدور الذي لعبته الرواية ومنها من قامت بتدعيم الحدث الروائي.

واعتمدت ربيعة جلطي على الطريقة التمثيلية أي الطريقة غير مباشرة في عرض شخصياتها ، لأنها أعطت الحرية للشخصيات الرئيسية لتعبر عن نفسها وعن ما بداخلها من أفكار

وعواطف وميول ورغبات مستخدمة ضمير المتكلم أي أنها منحتهم دور الحكي أو السرد الروائي وتمثل هذه الشخصيات في "عذرا"، "زوخا"، "مسعود"، وهناك أيضا راوي الرواة الذي عبر عن مايدور في نفس عذرا وصرح بماضيها في المجتمع الطارقي، وهذا من خلال سرد العادات والتقاليد والثقافة الطارقية الجزائرية.

1/-الشخصيات الرئيسية:

المتفحص والمتمعن لرواية "نادي الصنوبر" يكشف أن الكاتبة ربيعة جلطي اعتمدت في بناء شخصياتها على وجود شخصيات مركزية تمثل بؤرة التجربة وقد وزعت الكاتبة أدوار الشخصيات الرئيسية على كل من عذرا، مسعود، وزوخا.

أ- عذرا:

تعد الشخصية الجوهرية في الرواية، وكان لها حضور طاغي، وهي من أكثر الشخصيات التي حظيت باهتمام الكاتبة وعنايتها، عذرا تلك الفتاة الطارقية التي مثلت صورة المرأة الطارقية الجزائرية المتحررة والمستقلة، انتقلت من عالمها الشاسع الجميل، أي الصحراء إلى عالم آخر يخالف مبادئها وأفكارها، بعد أن بدأت قصتها بزوجها السابق "عبده" والذي كان مولعا بحبها، تزوجها وذهب بها إلى الخليج، فلم تستطيع عذرا التأقلم مع هذه البيئة، تطلقت وأتت إلى الجزائر العاصمة، وكتب لها بعض ممتلكاته في الجزائر ومنها فيلا "نادي الصنوبر"

فالتقت ببعض الشخصيات التي كانت بالنسبة لهم عونا فدعمتهم معنويا وماديا وعادت بعد ذلك إلى عالمها الصحراوي الذي أتت منه قائلة: "سأعود إلى الصحراء".[1]

ب-زوخا:

هي الشخصية الثانية التي لعبت دورا مهما في الرواية، والتي تشد طرف السرد، وهي فتاة بسيطة تخرجت من مقاعد الدراسة وسافرت إلى العاصمة بغرض إيجاد عمل،استأجرت الشقة من عند الحاجة عذرا، وسكنت مع الفتاتين باية وسمية. ظلت جاهدة تبحث عن وظيفة لتضمن حياة كريمة، فلم تجد لكن الحاجة عذرا ساعدتها على تحقيق مبتغاها، فقالت "دون أن أطلب من الحاجة عذرا شيئا رق قلبها لحالي، سلمتني البارحة بطاقة أحد المسؤولين الإداريين الكبار الذين تعرفهم عن طريق وزير جار لها في نادي الصنوبر، وصديق عبده زوجها السابق..."[2]

ج-مسعود:

هو شخصية لها دورفعال في الرواية ومسعود شاب وقع في حب عذرا، وهو من بين سكان العمارة التي اشترتها، فقد وظفته حارسا لفيلتها "نادي الصنوبر" وشم حب عذرا في قلب مسعود، كان دائم التساؤل عن مصير هذا الحب وذلك بسبب مكانتها الاجتماعية وسبب فارق السن بينه وبينها، هاته الأسباب التي ظن أنها ربما ستقف عائقا أمام حبه لها، فنجده يقول "

[1]-ربيعة جلطي، نادي الصنوبر، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012، ط1،ص198.

[2]-المصدر نفسه، ص172.

وماذا يعني أن أكون أصغر بقليل من الحاجة عذرا فأنا كبير بتجاربي المرة في الحياة، بالعلم والمعرفة فإذا كانت الشهادة العليا التي حصلت عليها لم تؤكلني الخبز، وتضمن لي الحياة فإنها على الأقل علمتني تذوق الحياة".[1]

2/- الشخصيات الثانوية:

إلى جانب الشخصيات الرئيسية برزت شخصيات ثانوية كان لها حضور خافت وأثر في حياة الشخصيات الرئيسية وتمثلت في: "عبده"، "سمية"، "رضوان"، "سعده"، "نفيسة"، "القاضي قدور"، "يمه زهور"، "بدرة".

أ- عبده:

زوج عذرا السابق، خليجي الجنسية، وقع في حب عذرا، وذلك عند أدائها لرقصتها الطارقية في حفلة طلاقها من زوجها الأول، فأسرته وعلقته في شباكها، طلب منها الزواج، فوافقت وذهبت معه إلى الخليج، لكن زواجها لم يكلل بالنجاح، لأن عذرا لم تستطيع التأقلم مع بيئته التي يملؤها البذخ والترف، فطلبت منه الطلاق وهذا الأمر لم يتقبله عبده في البداية لكن مع مرور الوقت خضع للأمر الواقع، عندما رأى صحتها بدأت تدهور "لم تجد الطارقية القادمة من

[1]-المصدر نفسه، ص45.

صحرائها، في صحراء عبده التي حدثها كثيرا عنها، شيئا يفتنتها، بل وجدت بنايات شاهقة ، وقصورتنام وتصحو عائمة في هواء اصطناعي بارد مكيف وجسور".[1]

ب- رضوان:

هو أحد الحراس الهامين في مدخل نادي الصنوبر، تعرف عليه مسعود أثناء حراسته لفيلا الحاجة عذرا المتواجدة في هذا المكان، تطورت علاقتهما إلى صداقة قوية، خاصة بعدما اكتشف أنهما ينحدران من نفس المنطقة، فأصبح أحدهما أنيسا للآخر في غربته وبلغت هذه العلاقة إلى حد أصبح رضوان يحكي كل أسرار هذا المكان لمسعود، أي أسرار سكانه الذين يتمتعون بنفوذ قوي، وسلطةعلى البلاد، فيقول مسعود عن رضوان " أشعر بالوحدة والضياع لولا رضوان أحد الحراس المهمين في المدخل الرئيسي الرسمي، وله جراء عمله ذلك أهمية وشأن كبير، فمنذ أن علم وبالصدفة أننا أبناء منطقة واحدة، لم يتوقف عن التقرب مني إبداء الكثير من المودة لي" .[2]

ج-سمية:

واسمها أيضا نسيمة، وهي من بين الفتيات الثلاث المستأجرات لشقة الحاجة عذرا ، سمية تمتلك موهبة الغناء وكان حلمها الوحيد هو إيصال موهبتها إلى العالم لكن عائلتها عارضتها على ذلك، إلا أن سمية لم تستسلم فسافرت إلى الجزائر العاصمة قصد تحقيق

[1]- المصدر نفسه،ص38.

[2]-المصدر السابق،ص69.

حلمها، التقت الحاجة عذرا هذه الأخيرة رأت لهفتها الكبيرة وطموحها الواسع، فقررت بعثها إلى دولة عربية، وفرت لها جميع الوسائل التي تساعدهاعلى تحقيق نجوميتها، حيث تقول زوخا "كانت الحاجة عذرا تحمل ملفا سلمته إلى سمية ثم قالت ورينا حنة يدك، فتحت سمية الملف بتردد ثم بلهفة، فغرت فاها من أجل سمية فكرت الحاجة عذرا في كل شيء ...في بطاقة السفر إلى دولة عربية في الإقامة عند صديقة لسعدة أخت عبده، في الموعد المنشود، مع منتج معروف وفرقة موسيقية لها حضور إعلامي متميز".[1]

د- **نفيسة:**

محامية، قام عبده بتوكيلها لإدارة شؤون ممتلكات الحاجة عذرا في الجزائر فقد جمعتها صداقة قوية مع عذرا، كانت علاقتهما في بادئ الأمر علاقة محامية بموكل، لكن سرعان ماتطورت هذه العلاقة فأصبحت نفيسة تأتي الحاجة عذرا، لأنها تجد راحتها عندها، حيث تقول الحاجة عذرا "نفيسة ترتاح لي جدا وتزورني عدة مرات في الأسبوع ...إزدادت زيارتها لي مع اشتداد محنتها، المحامية الشرسة لم تجد أحد إلى جانبها في هذه المدينة العامرة سوى إبنة الطوارق وحيدة".[2]

هـ- سعدة:

[1]- المصدرنفسه، ص180.

[2]- المصدر نفسه، ص106.

أخت عبده زوج عذرا سابقا، تقربت من عذرا وأصبحت تجمعها صداقة ومحبة قوية، كانت تأنس عذرا في غربتها، نظرا لتقاربهما في السن وكانتا تشتركان في نفس المعاناة وهي عدم الانجاب ، حيث تقول عنها ربيعةجلطي "ترتاح عذرا كثيرا لسعدة إحدى أخوات عبده ، ربما لأنها أقرب منها سنا".[1]

و-يمة زهور:

تعتبر ذكرى جميلة في حياة مسعود، هي من أحد المقيمات بالعمارة، عجوز طيبة تتمتع بمحبة الجميع وخاصة مسعود الذي كان يناديها "يما زهور" بحيث يعتبرها فرد من أفراد عائلته، طردها القاضي فورا من الشقة، نتيجة تأخرها عن دفع ايجارالشقة، فرمى أثاثها إلى الخارج، رحلت وتركت أثرا كبيرا في نفس مسعود الذي لم يتقبل هذا الأمر حيث يقول عنها "أذكرك في سمائك، حيث أنت كم أوجعتني باختفائك بل كم أوجعتنا جميعا مساء هذا اليوم نفسه في ذلك اليوم، حين قررت الرحيل المباغت" .[2]

ز-القاضي قدور:

وهو مالك العمارة التي يسكن فيها مسعود وأهله، وهو انسان ظالم متجبر، يكرهه جميع سكان العمارة، فهو لا يتوانى في طرد أحد تأخر عن دفع الإيجار، ولايقدر ظروف السكان هذا الشيء ولد حقد في قلب مسعود منذ صغره اتجاه هذا الرجل الظالم المتجبر حيث كان يقول عنه

[1]- المصدر نفسه، ص87.

[2]- المصدر السابق، ص38.

مسعود "سنوات عديدة مرت كنت أكبر، وكان الحقد يكبر بين جوانحي، ويتخثر تجاه هذا الرجل الذي طالما أبكى أمي". [1]

ح-بدرة:

عمة زوخا التي قدمت من الريف نحو المدينة، ونزلت ضيفة لدى بيت أخيها، وذلك من أجل معالجة ساقها، التي تأذت أثناء خدمتها في الريف، وكانت تعاني ألما شديدا، وقد أخبرها الأطباء أنه لاأمل في شفائها سوى بتر ساقها، هذا الأمر الذي لم تتقبله بدرة فقررت أن تترك ساقها على حالها وتنتظر الموت، وبالفعل ماتت هذا الأمر الذي ترك أثرا كبيرا في نفس زوخا، التي طالما أحبتها كثيرا وقد أثرت قصة بدرة أيضا في عذرا بعد سماعها من زوخا، وهذه القصة من الأسباب التي جعلت عذرا تقرر العودة إلى صحرائها حيث قالت زوخا "مرت أيام ...قل الحديث عن بدرة ثم لم يعد أحد يذكر بدرة إلاي .....كأنني لاحظت شيئا غريبا ، كانت عذرا تحاول الوقوف بصعوبة بالغة كأنها تريد أن تخفي ألما فضيعا بساقها، رأيت ملامحها تتشنج قليلا وهي تضع يدها على ركبتها، ثم ماتفتأ أن تنصب صدرها ورأسها عاليا كي تخادع أبصارنا".[2]

تنوعت الشخصيات الروائية بحسب أطوارها عبر العمل الروائي وهناك عدة أنواع من الشخصيات فنجد الشخصيات الرئيسية والثانوية، أعطت الروائية ربيعة جلطي عناية كبيرة

[1]- المصدر نفسه، ص33.

[2]-المصدر نفسه، ص198.

للشخصيات الرئيسية فحظيت بجميع الأدوار الأساسية بينما الشخصيات الأخرى وضعت لتوضيح الشخصيات المحورية.

3-صورة المرأة الطارقية في الرواية:

جاءت صورة المرأة الطارقية في رواية "نادي الصنوبر" متنوعة وجديدة وغريبة نوعا ما عن الصور المعهودة للمرأة الجزائرية، وسنتتبع ذلك بإبراز مختلف الصور لها من خلال ما يأتي ذكره:

أ- صورة المرأة الطارقية المطلقة:

تمثلت في شخصية **الحاجة عذرا**، وهي الشخصية المحورية في الرواية والبطلة الجوهرية، أن أول ما يلفت الانتباه في هذه الرواية هو هذا الاسم المتكون من لفظتين مركتبتين "**الحاجة عذرا**"وهو اسم يحمل دلالة كبيرة فكلمة الحاجة تحمل دلالة على الرفعة والسمو والمكانة الكبيرة التي تحملها في مجتمعنا، وكلمة عذرا هي أيضا دلالة على العفة والطهارة والرقي وهو اسم لقبت به السيدة مريم والدة المسيح عليه السلام، وكذلك دليل على عفة المرأة الطارقية و مكانتها المرموقة ، فقد ظلت المرأة الطارقية معززة مكرمة لها جميع الحقوق، اختارت عذرا أقوى الرجال وأشجعهم لكن القدر خبأ لها ما لم يكن في الحسبان، لم تكن لها القدرة على الانجاب ما جعل زوجها يتململ، ولأن عادات الطوارق أعطت المرأة عصمة الزواج وشرعية التطليق، طلقته دون أن يرف لها جفن فهي لاترض الذل ولا الانكسار، هي سليلة الملكة تينهنان.

أقامت عذرا حفل طلاقها تبعا لعادة أجدادها، حضرها كبار القوم وصغارهم،وحتى أبناء الخليج الذين كانوا يجوبون المكان بعدما جذبهم صوت الموسيقى والرقص والزغاريد، وتضاحكوا لما علموا بأنها حفلة طلاق لامرأة، ولما سمعت عذرا جملهم المستهزئة قالت في نفسها لأكيدن لكم، لأصيدنكم كما جئتم لتصطادوا، تنزلت من عرشها ورقصت رقصتها الطارقية المدهشة، لتقترب من صيدها وتدور حوله كالزوبعة، وبانتهاء الرقصة انتهت مهمتها لتنال الصيد الثمين الذي لم يتأخر ببعث مرسال الحب مع الهدايا الثمينة طالبا يدها للزواج.

لقد شغفت "**عذرا**" "**عبده**"حبا لكنها لم تستطيع العيش معه في بلاده بعيدا عن صحرائها عن ممكن ذاتها، فطلبت الطلاق منه ولأنه شاهدها تذبل أمام عينيه اللتين تعودنا منها الصلابة والقوة، وهبها حريتها ووهب لها معها ملكا كبيرا في الجزائر فيلا بنادي الصنوبر وشقتين في العاصمة.

أم زوخا الشريفة قليلة الحظ فعلا:" **فاجأها زوجها ذات يوم باقترانه بامرأة أخرى، وهو يمد لها ورقة الطلاق باردة.. تم طلاقها بطريقة غامظة وبحجة أنها لا تصلح لفراشه، ولأنه رجل لا يقتدر عليه مقتدر، له معارف كثر بقوة القانون الذي فوق الجميع.. بينما سكن في طمأنينة إلى عروسه الشابة بعد أن هددها بعدم الاقتراب من البيت، ومنه ومن عروسه**".[1]

[1]- المصدر السابق، ص- ص159-160.

قد تواجه المرأة المطلقة في المجتمع الجزائري نظرة اجتماعية سلبية، لكن المرأة الطارقية تتحدى الأعراف الاجتماعية التي تحاول أن تقيدها وتبحث عن فرصة جديدة لبناء حياتها، وتتعامل مع الطلاق كفصل جديد في حياتها وهذا بإجراء حفل طلاق تبعا لعادة أجدادهم.

ب-صورة المرأة الطارقية الزوجة:

لقد سلبت **عذرا** لب أمير ابن أمراء **عبده** الذي تزوجها وسافر بها نحو بلده " **لم يعرف عبده هذا الشعور من قبل مع الإناث قط، وهو الأمير بن الأمراء قاهر العذارى والنساء، إنه يكتشف ذوق الذل يستمرئه لأول مرة على يدي هذه المرأة النازلة من العصر الأمومي بكل حزمها وسحريتها. من أين لها هذا الجلال الساكن فيها والمحيط بها، كأنه غلالة سحرية غير مرئية... منذ رقصتها بحفلة طلاقها الملعونة تلك، لم يعرف الأمير الوسيم راحته ولا كيف يجمع شتات نفسه، كأنه ضيع فجأة بوصلته في الصحراء وضاع... كل وجود العاشق كثف في تلك النظرة، ولأن لكل حياة انسان نقطة ارتكاز، فنقطة ارتكازه هي عذرا، ورقصتها الغاوية تلك...ولا شيء له قيمة ومعنى بعدهما..."**[1].

إن ارتقاء الطارقية المرأة البسيطة إلى كاشفة وعالمة وخبيرة بالحركات السحرية لجسدها:"**توسطت الجميلة عذرا المحتفى بها الحضور، فوسعوا لها ساحة الرقص، باعدوا بينهم حتى فرغت الحلبة لها وحدها، وانطلقت في رقصة يمامة برية زرقاء، يشع صوبها الأزرق**

[1]-المصدر السابق، ص127.

اللماع كأن المرايا تسكنه، أسقطت منديلها الأسود الفاحم على شعرها المحنى، اشتدت الموسيقى سرعتها، فازداد توحشها الجميل.. كانت ترقص بكل شيءيستطيع أن يتحرك في جسمها، من شعرها المحنى، إلى حاجبيها إلى أخمص قدميها... حتى التراب كأنه استفاق تحت خطواتها كان يشمها ويتعرف على أجزائه الواقفة منه فيها، يتناثر ويمد ذراته شفاها راغبة في لثمها، متسربا من بين الحصر والزرابي الحمراء البسيطة".[1]

تواصل بتأني ترويض فرستها"**ثم اقتربت من صيدها... اقتربت منه صيدها... اقتربت منه كثيرا لم تلمسه، بل أرسلت بحرارة جسمها المتعرق حوله، كانت روائح الحلي من الأحجار العطرية، والعطور القوية الملتصقة بالجسد، تتحلل إلى ذرات تحت حرارة الطقس وكقس الرقص.. تملأ عينيه، وفمه، وخياشيمه، ورئتيه، وبطنه، وكيانه، ولتبلغ حتى أعمق جزء فيه... لم تلامسه... اقتربت منه أكثر، ورفعت ذراعيها قريبا منه جدا منه دون أن تنظر إليه، ثم أرسلت من بين أهدابها برقا حادا قاصما".**[2]

"وفي الغد ... وكما كانت تنتظر، بعث الوسيم إليها بمرسول ، وبهدايا ثمينة، لكن إجابتها كانت قاطعة".[3]

[1]- المصدر نفسه،ص17

[2]-المصدر نفسه،ص-ص:17-18.

[3]- المصدر السابق،ص18.

عذرا التي رقصت بشغف جسدها أثارت حفيظة الآخر الذكوري، وجعلته يسلم زمام أموره إليها دون تفكير منه، لتحول فيه السخرية من ذاتها الأنثوية إلى عبودية لها، رقصة جعلت أمير الخليج ومليكها لا يقبل الرحيل إلا وعلى ذمته على سنة الله ورسوله.

المرأة الطارقية كزوجة في الرواية هي رمز للعطاء والتضحية والتفاني في رعاية أسرتها، والقيام بواجباتها المنزلية وتربية وتعليم أبنائها.

صورة المرأة الأرملة:

تمثلت في **أم مسعود**، والتي لا حول ولا قوة لها خاصة بعد وفاة زوجها ، أصبحت وحيدة تعاني مع ابناءها الوحدة والفقر والعوز وظلم صاحب العمارة المالك المتجبر الذي أصبح يهددهم بالرحيل، يقول مسعود "**فإنه قبل أن يطردنا من الشقة، فأن أبي يهدد بتسليم مفاتيحها لأحد الجنرالات دون تمييز،..... لكن أبي لم يفعل شيئا مات مبكرا بسكتة قلبية.....تقول أمي إن الحاجة والظلم تغلبا على قلبه الرقيق المسكين .كبرت في هذا الجو المشحون، ولم يتغير سلوك صاحب العمارة القاضي قدور، و كلما أرسل لنا رسالة تهديد أو إنذار بقطع الماء، تهرع أمي المسكينة للتوسط بإحدى قريباته**".[1]

وتقدم ربيعة جلطي صورة أخرى عن المرأة الأرملة ألآ وهي **يمة زهور**، "**نزحت يمة زهور أثناء الثورة إلى المدينة بعد أن فقدت أحبتها ومالها ، أرضها وبيتها وبقاراتها، تعيش**

[1]- المصدر نفسه،ص:33.

وحيدة ، بعد أن استشهد زوجها وولداها في حرب التحرير"[1] التي كانت تقاوم ظلم و جبروت صاحب العمارة القاضي قدور حين ألقى حوائجها في الخارج، ولكنها لم تستطيع فعل أي شيء لأنها كانت تعاني الوحدة "**ودون ذل رفعت رأسها ثم قالت بثبات وكأنها تتوجه بالخطاب لأشخاص معينين... كأنها كانت تحدث زوجها وابنيها الشهداء شفتوا يالشهداء واش راه يصرا؟... إيوا نقول السماح وما تلومونيش وتحيا الجزائر".**[2]

كان موقف يمة صادم إلى الجيران حين رفضت المكوث عند أحدهم وفاجأتهم بالمضيء نحو وجهة مجهولة"**رفضت يمة زهور اقتراح الجيران وإصرار كل واحد لإيوائها في شقته، اعتذرت بشموخ ثم عانقت جاراتها واحدة واحدة مودعة بحرارة وصمت وملغوم وقبلتنا نحن الأولاد.".**[3]

صورة المرأة الأرملة في الرواية تمثل صورة الفقدان والحزن، ولكنها أيضا تجسد القوة والتحدي، بعد فقدان الزوج، وتواجه المرأة الأرملة تحديات اجتماعية واقتصادية كبيرة، لكنها تظهر كقدوة في الاستمرار والوقوف بقوة رغم المصاعب، والمجتمع الطارقي يمنح للمرأة الأرملة بعض الاستقلالية بإعادة بناء حياتها، و المرأة الأرملة تعتد عدة الوفاة تلبس السواد إلى وقت الحداد وأيضا تعتد مدة العدة أربعة أشهر وعشر ليالي وأن لا تخرج في الليل، حتى عند انقضاء مدة العدة.

[1]-المصدر نفسه،ص34.

[2]-المصدر نفسه، ص37

[3]- المصدر نفسه،ص37.

ج-صورة المرأة العازبة:

سمية شخصية من شخوص الرواية وهي فتاة عزباء، تنتمي إلى عائلة محافظة، تؤمن بالعادات والتقاليد وتقف ضد من يخرج عنها ،وهذا مافعلته مع سمية التي رفضت غنائها،لأنها لا ترى بأن غناء الفتاة هو فسق وفساد.

لذلك قرروا تزويجها برجل أرمل ولديه أولاد وذلك لتكوين أسرة ، هذا الأمر رفضته نسيمة لأنها ترفض تدخل عائلتها في تقرير مصيرها. تقول عنها زوخا:"**تركت سمية بيت العائلة لأنها لم تجد تفهما وتشجيعا لحلمها، بعد أن وقف جميع أفراد العائلة ضد رغبتها العميقة، أن تصبح مطربة ... التقاليد لا تسمح وشرف العائلة لا يجيز، المطربة في الأعراف رديفة العاهرة..والشارع نفسه يكرس صورة المرأة الفتاتة السهلة اللعوب. ضربها أخوها وعيرها بأقبح النعوت، بعد أن رفضت زواجا مرتبا من العائلة من قريب توفيت زوجته تاركة أربعة أطفال ..يريد امرأة تأخذ مكانها.. ".**[1]

"**نسيمة التي تحلم أن تصير فنانة معبودة جماهيرها وباية المنطوية المتوارية دائما خلف صمتها، لا تبحث عن عمل بقدر ما تحلم بالزواج تخاف من العنوسة، ولا شيء ينغص حياتها سوى أعوامها السبعة والثلاثين.**"[2]

[1]- المصدر نفسه،ص181.

[2]- المصدر نفسة، ص172.

تتمثل صورة المرأة العازبة في الرواية حالة من التطلع والترقب إلى الحياة الزوجية مع حرية الاختيار دون الإكراه والضغط والجبر، ولكن العازبة في الرواية ليست فقط منتظرة للزواج، بل تعيش حياتها وتبحث عن تحقيق ذاتها.

د-صورة المرأة البطالة:

تمثلت في **زوخا**، وهي فتاة بسيطة تخرجت من مقاعد الدراسة وسافرت إلى العاصمة، وهي تبحث عن عمل والذي أتى بها إلى المدينة الكبيرة المتشابكة أو حول الحياة المزرية التي عاشتها أمها بمراحلها المتأرجحة بين التقليد المتماسك وحياة المدينة المتحضرة التي أفقدتها الحنان التي كانت تعيشه سابقا، عبرت الساردة من خلال هذه الشخصية عن معاناة **زوخا** في البحث عن العمل في المدينة، وتصف الساردة معاناة ايجاد وظيفة لضمان حياة كريمة.

"لم أكن أريد أن أضيع المزيد من الوقت سبعة وعشرون سنة يبدو أن مواصلة البحث عن العمل هكذا.....وهل زوخا تطلب حليب الطير أو الذهاب إلى القمر".....أريد فقط عملا يضمن كرامتي هذه المدينة كبيرة جدا، وكل المؤسسات المهمة وغير المهمة متمركزة بها...ياالله لا أطلب المستحيل أنا فقط أريد عملا....".[1]

[1]- المصدر السابق، ص169.

إلى أن ساعدتها الحاجة عذرا على تحقيق مبتغاها بحيث تقول:"**دون أن أطلب من الحاجة عذرا شيئا رق قلبها لحالي، سلمتني البارحة بطاقة أحد المسؤولين الإداريين الكبار الذين تعرفهم عن طريق وزير جار لها في نادي الصنوبر، وصديق عبده زوجها السابق**".[1]

في رواية نادي الصنوبر، تقدم الروائية شخصية المرأة البطالة كرمز للمعاناة الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها النساء في المجتمع الجزائري، والمرأة الطارقية البطالة هي ضحية الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها وأيضا عادات وتقاليد المجتمع الطارقي الذي يتميز بالإحباط والهموم التي تنجر عن فقدان الفرص والتهميش .

هـ-صورة المرأة العاملة:

تمثلت في شخصية **بدرة**، تشير إلى الحياة الريفية البسيطة التي يعيش فيها الانسان، فالمرأة تلعب دورا هاما في المجتمع إذ أنها تكرس حياتها في خدمة زوجها وأبناءها وبيتها، فصورت لنا الكاتبة حياتها البسيطة وهي في قلب الصحراءوالأعمال التي تقوم بها من فلاحة وتربية الدواجن،كما أن الريف لا يختلف فيه دور المرأة عن الرجل في خدمة الأرض حيث يتساويان في خدمة الأرض كما تكرس المرأة حياتها في خدمة زوجها وأبنائها ، وكان الرجل مع المرأة يعملان على رعاية الأبناء والاهتمام بشؤونهم وهذا هو الحال مع بدرة في راوية "نادي الصنوبر"، عبرت الساردة من خلال هذه الشخصية عن الحياة الريفية واشتغال المرأة في الأرض

[1]-المصدر نفسه، ص172.

مثلها مثل الرجل وكيف تعيش المرأة وسط تلك البيئة الصحراوية تصف الساردة حياة **بدرة** " **بدرة امرأة جميلة جدا، هيأتها البدوية البسيطة تجعلها قريبة من القلب، هادئة قليلة الحديث و مبتسمة دائما، رغم أن ألم ركبتها قد حفر بصماته على ملامحها السمحة..... وفي غمرت الانشغالات اليومية بطفلها وبيتها وحيواناتها وواجباتها الكثيرة ككل نساء البادية، كانت تنتظر أن تشفى وأن يختفي الورم.....**".[1]

تتكور الأحداث مع **بدرة** لتتعرض إلى حادثة حين كانت تشتغل في أرضيها، كانت تضنها بسيطة إلا أن الآلام لم تتوقف قررت بدرة اللجوء إلى المدينة من أجل العلاج وهي متخوفة من خبر لا يسر، تصف زوخا **بدرة** من جديد معبرة عن شدة الألم الذي يعمر قلبها:"**كان ألمها الذي لا يطاق بملأ الغرفة ويشحنها بضغط قوي... أتضع النوم العميق ... تحت حركة يدا من تحت غطائي وهي تمسح دمعها يظهر كفها في الظلام، ثم اعتدلت في جلستها وقد وضعت يدها على ركبتها الموبوءة تنظر إلى الفراغ الأسود الرهيب عبر النافذة التي تركتها مفتوحة قليلا**"[2]، لا تتوقف بدرة عن التفكير فيما قد يحصل ومن هي صاحبة الحظ السعيد التي سوف تحل مكانها وكيف ستكون معاملة الزوج لها وهل سيأتي باكرا من العمل وهل سيمنعها من الاشتغال في الأرض كي لا يصيبها نفس الألم الذي أصابني أسئلة كثيرة تدور في مخيلة **بدرة**، لا تريد بتر رجلها كما أنها لاتريد شفقة من أحد ولا نظرة سخرية ليأتي الخبر المؤلم من الطبيب ويخبرها

[1]-المصدر السابق، ص192،191.

[2]-المصدر نفسه، ص193.

بوجوب قطعها، ترفض بدرة ذلك لتحمل نفسها وتعود إلى آلامها على أمل أن تشفى دون قطعها" **لعله يوم الصعب ذلك الذي قررت فيه بدرة أن تعود إلى القرية رافضة بتر ساقها كما اقترح عليها الجراحون**".[1]

نتيجة الأعمال الشاقة في خدمة الأرض في كونها السبب الرئيسي في العطب والألم التي تعرضت له، كما أن زوجها لم يفوت الفرصة و اختيار زوجته حتى قبل دفن **بدرة**.

تظهر المرأة الطارقية العاملة في الرواية كشخصية قوية ومثابرة، رغم الظروف البيئية القاسية والقيود الاجتماعية.

و-صورة المرأة الطارقية وهي تمارس أعمالها وحياتها اليومية:

تلعب المرأة الطارقية دورا مهما في المجتمع لأنها تكرس حياتها في خدمة زوجها وأبناءها وبيتها، وتقوم بأعمالها اليومية التي تشمل الرعي والترحال، فصورت لنا الروائية"ربيعة جلطي" في روايتها "نادي الصنوبر"في قولها:"....**وحريتنا في الرحيل والتنقل وبدونهما لا يدخل في رئاتنا الهواء**"[2].

[1]-المصدر نفسه، ص196.

[2]- المصدر السابق،ص133.

كما كانت المرأة الطارقية تعتني بتربية الحيوانات "**عذرا العروس، تفتقر إلى خيالها عذرا الصغيرة، وهي تربط جوادها عند باب الخيمة، وتوصي أمها أن تسقيه وتطعمه**".[1]

لم يقتصر دور المرأة الطارقية على الأعمال المنزلية فحسب بل تعدى إلى مهنة نبيلة أخرى وهي تعليم الأبناء ويتجلى ذلك في قولها:" **كل الأمهات الطارقيات يدرسن أبناءهن، هن المدرسة، والمعلم والمدير، والحارس العام، والمفتش، ووزارة التعليم**"[2].

ومارست المرأة الطارقية الحياكة والغزل في قولها:".. **ثوب الخيمة الثقيل، المصنوع من مزيج الصوف والوبر المضفورين بعناية وذوق.**"[3]

المرأة الطارقية في الرواية ليست مجرد فرد في مجتمعها، بل هي رمز الصمود والكرامة التي تميز الطوراق بشكل عام، تتحمل المرأة الطارقية أعمال يومية شاقة تتطلب التأقلم مع الظروف المناخية الصعبة، من رعاية الأطفال وتربية الحيوانات، والحياكة والغزل... ، بينما المرأة في المناطق الحضرية تعمل في الوظائف المختلفة مثل التعليم والصحة.

كل هذه الصور المتعددة للمرأة الجزائرية بصفة عامة والطارقية بصفة خاصة، تبرز عمق وتنوع وتعدد أدوارها الاجتماعية والشخصية، حيث يتم تصوير المرأة الطارقية في صور مختلفة

[1]- المصدر نفسه، ص132.

[2]- المصدر نفسه، ص135.

[3]- المصدر نفسه، ص137.

مثل الزوجة، العاملة، الأرملة، والمطلقة والعازبة، والبطالة، حيث تبرز كل صورة جوانب من قوتها وصمودها في مواجهة الحياة، وتعبر عن التحديات التي تواجهها المرأة في حياتها.

الـــخـــاتـمـــة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتي ذكرها:

1- اهتمام الروائيات بقضايا المرأة وهذا ليس بالضرورة أن يكون تحيز بل لعل موضوع المرأة أوسع نطاقا وهو من يدفع الكاتب سواء ذكر أو أنثى وهذا ما لاحظته خلال تحديد الصورة.

2-البحث حول صورة المرأة هو استثمار حقيقي في المجال الأدبي والعلمي، فموضوع المرأة يعتبر دراسة تأسيسية لقضايا هامة تخدم المجتمع لأن المرأة عنصر أساسي فيه نظرا للحضور الدائم في الأجناس الأدبية، فأغلب الروايات تعتمد على وجود المرأة بصورة دائمة.

3- تسعى المرأة المعاصرة جاهدة للتحرر من القيود وذلك نتيجة الظلم والحرمان الذي كان يقع عليها.

4-تعتبر الرواية السنوية الجزائرية نموذجا رائعا وراقيا يستحق الدراسة، فهو عبارة عن عمل فني مكتمل النضج.

5-اهتم الأدب الغربي بعامة والعربي بخاصة والجزائري بالأخص في كل قطر وبقعة وفي كل مكان وزمان باستحضار صورة المرأة استحضارا بارزا وقويا في مختلف أجناسه من قصة ورواية وشعر ومسرح... وغيرها، إلا أن الرواية كان لها الحظ الأوفر لتمثيل هذه الصورة وإعطائها حقها المطلوب.

6-المجتمع الطارقي هو مجتمع أمازيغي الأصل له حضارة عريقة وهوية ضارية، وقد استوطن في عدة منافق من الصحراء الكبرى من القارة الافريقية.

7-يسمي الطوارق أنفسهم بـ "ايموهاغ" أو "ايموشاغ" أو "ايموجاغ" باختلاف لهجتها والتي كلها تنصب في معنى واحد وهو الأمازيغ.

8-للمرأة الطارقية مكانة عظيمة في المجتمع الطارقي ولها كلمة في القبيلة الكبيرة التي تعيش معها، لأنها تتحمل مسؤولية كبيرة على عاتقها في ظل غياب زوجها لشهور وهي التي تحافظ على أمن واستقرار أسرتها.

9-قوة المرأة الطارقية وشجاعتها فهي أصبحت رمز للقوة والصمود حيث تجمع بين شجاعة مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية والقدرة على التأقلم مع المتغيرات.

10-اللغة التي يتحدث بها الطوارق هي لغة "التماجق" بلهجة طوارق النيجر،و "التماشق" بلهجة طوارق مالي، و"التماهق" بلهجة طوارق ليبيا والجزائر، وأبجديات هذه اللغة تسمى"التيفيناغ".

11-تظهر صورة المرأة الطارقية في حفاظها على الموروث الشعبي الطارقي منذ القدم، وهذا الموروث يتمثل في: لباسها المتنوع، الحلي الذي ترتديه بأشكاله المختلفة وأسمائه المتعددة، طريقة نقشها للحناء والتزين بها وملازمتها بالشعر لأنها تعبر عن الهوية الطارقية وارتباطها بآلة الإمزاد الموسيقية وكذلك قولها الشعر والأمثال الشعبية.

12-تمسك المرأة الطارقية بالتقاليد مع الانفتاح فالمرأة الطارقية في هذه الرواية تعكس إزدواجية التمسك بالتقاليد الثقافية والعرقية الراسخة، وفي الوقت ذاته تسعى إلى الانفتاح على العالم الخارجي والتأقلم مع التغيرات العصرية .

13-اعتماد الكاتبة على المنهج الوصفي في سرد الأحداث والحقائق بدقة، فعمدت على ذكر أدق التفاصيل في حياة هذه الشخصيات.

أما الجانب التطبيقي فقد أسفرت دراستنا لرواية "نادي الصنوبر" عن النتائج الآتية :

1-تحدثت الرواية عن المرأة الطارقية وكيف كانت حياتها وظروف معيشتها .

2-المرأة الطارقية تتميز بصور متعددة فهي زوجة ، عاملة ، أرملة، مطلقة، بطالة ، نتيجة عادات وتقاليد المجتمع الطارقي الذي يتميز بالإحباط والهموم وعن فقدان فرص العمل.

3-المرأة الطارقية المطلقة تقوم بإجراء حفل طلاق تبعا لعادات أجدادهم .

4-تكشف لنا الروائية ربيعة جلطي في روايتها أن قيمة التحضر ليس في تغيير المكان فقط، بل الاحتفاظ بمنطق الأخلاق والتقاليد التي تتصف بها المرأة الطارقية رغم قسوة المناخ الذي كانت تعيش فيه وهذا ماعبرت عنه شخصية "عذرا" التي بقيت محافظة على أصولها، وأخلاقها ، رغم تمركزها في العاصمة.

5-صورت ربيعة جلطي المرأة الطارقية وهي تمارس الأعمال الشاقة كالحياكة والغزل ورعاية الأبناء وتعليمهم ناهيك عن تربية الحيوانات وهذا لانجده عند المرأة المعاصرة.

من خلال ما تقدم ذكره تبرز الرواية رؤية متعمقة حول صورة المرأة الطارقية وتحدياتها ما يجعلها نموذجا يحتدى به في سياق التحولات الاجتماعية والثقافية .

قائمة المصادر

والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش بن نافع**

أ) المصادر والمراجع:

- ابراهيم بتقة، لمحات من تاريخ قبائل الطوارق، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة خميس مليانة الجزائر، ط-د-ت .
- ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1421هـ، 2000م.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، د/ط.
- ابن منظور، لسان العرب،ج2، دار صادر، بيروت ، لبنان، د/ط .
- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، دار احياء الكتب الغربية عيسى الحلبي وشركاته، المملكة العربية السعودية، 1952.
- أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان ط 3، 1992 .
- أرسطو ، الخطابة، ترجمة قدمه وحققه نصوصه وعلق حواشه الدكتور ابراهيم سلامة، مطيعة لجنة البيان العربي نصر، القاهرة، ط2،(1372هـ/1953هـ).
- أكناة ولد النقرة ،الطوارق من الهوية إلى القضية، د-ط(2014)، المركز الموريطاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية .
- أكناته ولد النقرة، الطوارق من الهوية إلى القضية ، المركز الموريطاني للدراسات والبحوث الاستراتجية،موريطانيا، د/ط، 2014 .

- الجاحظ ،الحيوان ، ج3، تحقيق عبد السلام هارون مصطفى البابي الحلبي وأولاده، دار الجيل ، مصر ، القاهرة ، ط2، 1996 .
- جميل حمداوي، أنواع الصورة ، المكتبة الشاملة الذهبية، د/ط.
- الجوهري،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 2،دار العلك الكلايين، بيروت، لبنان، د/ط.
- رمضان حينوني، الكلمة والنغم والحركة وسيادة المرأة التارقية، مجلة حوليات التراث، المركز الجامعي بتمنراست– الجزائر، العدد: 11، تاريخ النشر :2011 .
- سمية قندوزي، تمثيلات الخطابات الهامشية في الرواية الجزائرية ما بعد الكلونيالية–رواية نادي الصنوبروالذروة لربيعة جلطي، مجلة التحبير،المجلد3، العدد1، جوان 2021.
- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع بسكرة ، الجزائر، ط2 ، 2009.
- عبد القادر جامي، من طرابلس العرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، دار المصراني، ليبيا طرابلس، ط1 ، 1393هـ/1974م.
- عمر بن قينة، في الآدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، 1995 .
- لمياء عطيو، تمثيلات الذات الأنثوية وعلائقيتها في رواية "نادي الصنوبر" لربيعة جلطي، مجلة إشكالات،2018/03/11.
- محمد أحمد الشفيع، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مخطوط مكتبة .
- محمد حسين الصغير،الصورة الفنية في المثل القرآني دراسات نقدية وبلاغية، دار الرشيد للنشر، د/ط ، 1981.

- محمد سعيد القشاط، التوارق: عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة/ مصر، ط2، 1989.

- محمد علي مكي ، الفن القصصي المعاصر في إسبانيا ، ج 3 ،مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام الكويت ، 1972.

- مكسيم غوركي ،الأم، ترجمة الدكتورفؤاد أيوب والمحامي سهيل أيوب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

- نادي الصنوبر، ربيعة جلطي، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت،لبنان، ط1 (1433هـ/2012م).

ب) المواقع الالكترونية:

- أحلام .م، المرأة التارقيةالجزائرية ، جريدة المساء، تاريخ النشر : 19/ 07/ 2010 على الموقع: dgazairess.com .

- إيمان عويمر، آلة موسيقية لا تنصاع إلا لنساء الطوارق في الجزائر، مقال إلكتروني نشر بتاريخ: الاربعاء 22 مارس 2023 على الموقع: inde pendentarabia.com .

- تلخيص رواية زينب لمحمد حسين هيكل، 2012، http://fethi12370wordpress.com.

- عبد العزيزعلي، الطوارق، وت على الموقعan.mwikipedia-ong .

- ملخص رواية الأم، 2021، https://almoheet.net.

ج) المذكرات:

- بن بوزيد لخضر، الطاسيلي أزجرماقبل التاريخ،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2017 .

- جبور أم الخير ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، دراسة سوسيونقدية أطروحة لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث ، تحت إشراف عزالدين المخزومي ، كليات الآداب واللغات ، جامعة وهران ،2010-2011.

- خليفي عبد القادر، مجتمع طوارق الجزائر، الخصوصيات الانثروبيولوجية والسوسوثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 13، تاريخ النشر : ديسمبر 2017، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، نقلا عن بدو التوارق بين الثبات والتغير محمد السويد، و.ط، (1986).

- صالح مفقودة، المرأة الثورية الجزائرية في الرواية 2لونجة والغول لزهور اونيسي –نموذجا–، مجلة العلوم الانسانية قسم الآدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد2 .

- صبرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، دراسة بنيوية تحليلية، مذكرة ماجيستر تخصص سرديات الحاج لخضرباتنة ، 2014-2015.

- فيروز بن رمضان، التعابير الثقافية التقليدية والشعبية في منطقة الهقار، مجلة الموروث الشعبي الالكتروني، الدكتوراه جامعة يحيى فارس المدية- الجزائر ، 27\11\2022.

- لخضر لاعياء ، الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، مذكرة مقدمة شهادة ماجيستر في مشروع مناهج نقدية معاصرة، إشراف هواري بلقاسم ، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة سامية، وهران، 2013-2014.

الملاحق

الملحق الأول:

1-التعريف بالروائية ربيعة جلطي:

ربيعة جلطي الروائية الشغوفة المبدعة، فهي شاعرة وروائية، أكاديمة مترجمة، ومقدمة برامج ثقافية إذاعية وتليفزيونية، وهي اليوم أحد أعضاء لجنة برنامج "شاعر الجزائر " الذي كان يبث على التلفزة الجزائرية عام 2016.

ولدت الروائية ربيعة جلطي في 05 أوت 1964م ببوعناني في ضواحي ندرومة في ولاية تلمسان، تابعت دراستها الابتدائية في المغرب، ثم المتوسطة والثانوية في وهران، تحصلت على البكالوريا والتحقت بجامعة وهران حيث درست في قسم اللغة العربية وآدابها، وتحصلت على شهادة الليسانس سنة 1979م، ثم انتقلت بعد ذلك إلى دمشق أين تحصلت على شهادة الماجيستر وكان ذلك سنة 1984 في موضوع الثورة الزراعية في الأدب الجزائري، ثم الدكتوراه سنة 1990م في موضوع الأرض في رواية المغرب العربي.

وتعد ربيعة جلطي من بين الشاعرات الجزائريات اللاتي برزن في الساحة الأدبية في السبعينات، كانت متمردة على الواقع الطبقي ورافضة لكل مظاهر البؤس والحرمان، كما كانت ملتزمة بقضايا المجتمع والوطن، تميز أدبها بالوصف الواقعي، والتسجيل اليومي للأحداث وهي

كما تقول في بعض إفاداتها الصحفية لن تكتب ضمن الجوفة السياسية لتلك المرحلة ولم تسقط في فخ التبشير الايدولوجي الذي وقع فيه المجتمع.[1]

اشتغلت ربيعة جلطي أستاذة في جامعة وهران، ثم أستاذة في جامعة الجزائر وتولت بعد ذلك مديرة للأدب والفنون بوزارة الثقافة. [2]

2-أشهر أعمالها:

أولى قصائدها الشعرية نشرت في جريدة الجمهورية سنة 1976 ثم في جريدة المجاهد الأسبوعية وبعدها في مجلة الآمال.

كما أصدرت مجموعة من الدواوين الشعرية :" التضاريس وجه غير باريسي" صدر عن اتجاه الكتاب العربي بدمشق "التهمة" في وهران سنة 1983 ، و"شجر الكلام" في مكناس سنة 1991م، "كيف الحال" دمشق سنة 1996 ، و"حديث في السر" في وهران سنة 2002م، ونشرت في الطبيعة الثانية اللغة (عربية، فرنسية) وتولى نقل شعرها إلى الفرنسية عبد اللطيف اللعبي بعنوان "Murmures du Secret " "من التي المرأة" بوهران عام 2003، نشرته – كسابقته– في طبعة ثنائية اللغة تولى ترجمتها إلى الفرنسية الروائي الكبير رشيد بوجدرة "Puiestce dare le mémoire" "حجر حائر" بيروت 2009، كما قامت بنشر ترجمتها لعشرين قصيدة كوبية من اللغة الاسبانية إلى العربية.

[1]- محمد العيد تاوقة وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري، د.ط ، د.ت، ص384.

[2]- يوسف غليسي، خطاب التأنيث (دراسة في الشعر السنوي الجزائري)، ص231.

وأصدرت رواية بعنوان "الذروة" عمن دار الآداب بيروت سنة 2010 و"نادي الصنوبر" عن الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، ومنشورات الاختلاف بالجزائر سنة 2012 و"عرش معشق" عن منشورات اتصاف ومنشورات الاختلاف بالجزائر سنة 2013 و "البنية"، وأخيرا رواية "حنين بالنعناع"، كذلك من منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف بالجزائر سنة 2015. [1]

رواية نادي الصنوبر للروائية ربيعة جلطي، هي رواية حاولت من خلالها تصوير حياة المرأة الطارقية ومدى ارتباطها بالوطن وكذلك قوة شخصيتها ومدى احترام الرجل لهذه المرأة الفذة والتي يعتبرها كنز من الكنوز التي يجب المحافظة عليها بالإضافة إلى ذلك حياة ثلاث فتيات تحاول كل منهن تحقيق الحلم الذي ترجو الوصول إليه.

وبدأت أحداث الرواية بالحديث عن (الحاجة عذرا) وعن ذلك الشاي الذي كانت تتفنن في صناعته وهي تحكي عن حياتهم وطريقة لباسهم والحناء التي تصبغ أيديهن باعتبارها رمز لا يمكن للمرأة الطارقية التخلي عنه، فالحاجة عذرا وبالرغم من ثقافتها وتواصلها مع أكبر المسؤولين في البلاد والفترة الطويلة التي عاشتها بعيدا عن صحراءها إلا أنها لم تمحو حنين وطنها والخيمة التي كانت تحافظ على ذكرياتها مع أمها وأهلها.

وقصر (نادي الصنوبر) الذي قدمه إليها طليقها (عبده) الذي عشقها إلا أن عشقه هو الذي حررها، لم تستطيع العيش خارج وطنها رغم كل الحياة السعيدة التي وفرها لها.

[1]-المرجع السابق، ص232.

فعادت الحاجة (عذرا) واستطاعت تحقيق أحلام الفتيات فهي لاتستطيع العيش وحدها وهي التي تعودت التجمع مع نساء الصحراء .

رواية "عرش معشق" هي رواية جزائرية للكاتبة ربيعة جلطي تدور أحداثها حول فتاة ذميمة الشكل بشعة سيئة الحظ اسمها "نجود" التي لم تستقبلها الحياة بالترحيب، فقدت أمها وأبوها عند الولادة في العشرية السوداء .

فبطلة الرواية هنا تحتقر وجودها وتعتبره كارثة سلطت على عائلتها فكانت تصرخ داخلها لماذا أنا لماذا....؟

فعاشت (نجود) في أحضان خالتها، واعتبرتها كإبنتها وكانت الشيء المتبقي من رائحة أختها صفية، وقرر جدها أن يطلق عليها اسم "نجود" وهو اسم أختها المتوفاة، فأخذت الاسم، والعمر إلا أنها لم تحمل الجمال نفسه، تكبر نجود وهي في طريق بلوغها تكتشف أن شكلها يتغير ولكن تغيره نحو الأسوء وهذا ماجعلها تصاب بصدمة لم تكن تشبه أحد من عائلتها فأفراد عائلتها كن يوصفن بالحوريات.

وبالرغم من ما تعرضت له "نجود" إلا أن إرادتها في مقاومة هذه الحياة وأسرارها بدأت مع وقوع نجود في حب جارهم (عبدقا) ذلك الشاب الوسيم المؤدب والمثقف، هنا أثبتت (نجود) من خلال شخصيتها أنها يمكن أن تصنع الإرادة مايراه الغير مستحيل، فكونت نجود صداقة قوية مع اختها نجود من خلال هيكل الزجاج الذي كان له دور فعال في حياة نجود فهو الرابط الوحيد الذي

يجمعها بأختها التي ساعدتها في لفت انتباه عبدقا كما أنها سعت في جعله يحب زليخا مما جعل عبدقا يفكر في الهجرة غير شرعية ليحقق طموحاته، تأثرت زليخا وبدأت تفكر في الأمر إلا أن عبدقا طلب منها السفر معه وهذا مالم تعترض عليه زليخا إطلاقا.

سافرت نجود وأخذت معها "زجاج المعشق" هذا الرمز الذي يحمل صوت الآذان ويعبر عن المسلمين وجرس المسبح، فالكاتب يدعو من خلاله إلى التسامح الديني.

رواية "حنين بالنعناع" هي الرواية الأخيرة لربيعة جلطي تضم 263 صفحة تسترسل الكاتبة في حديثها عن الضاوية تلك الفتاة التي جاءت إلى الدنيا دون أن تجد أما تحضنها ولا أبا يحي من أجلها عاشت الضاوية في حضن جدتها "حنة النوحة"، كانت تخاف عليها كثيرا كما أنها كانت هي الداعمة لها في هذه الحياة بمجموعة من النصائح، تتساءل الضاوية دائما عن نصائح جديدة وتطلب منها البقاء إلى جانبها تنتقل الضاوية من وهران إلى دمشق ثم إلى باريس لتعيش في ثلاث قارات وتتعرف على ثلاث ثقافات تنقل عاداتهم وتقاليدهم من قارة إلى أخرى، والأغرب من ذلك أن تجد نفسها تلك الفتاة الفاتنة الجمال حاملة للأجنحة تنمو معها، فتنزعج الضاوية من هذه الأجنحة وتجعلها تعيش وحيدة متفردة إلى أن ينصحها أحد الأطباء بالذهاب إلى باريس لأن حالتها فريدة من نوعها ويمكن أن تشكل موضوعا مهما للأبحاث العلمية لكنها رفضت وقررت عدم الذهاب مجددا، لتتلقى بعدها دعوة لحضور ملتقى يجمع بين المجنحين، تجمعها الصدف مع أحد هؤلاء المجنحين يدعى ابراهيم وهو جزائري أيضا يدور بينهما حوار حول الشاي الصحراوي الذي تصنعه أمه، تنتهي الرحلة يختفي بعدها ابراهيم الذي بدأ يشغل تفكير الضاوية لتتفاجئ بعدها

في ذلك الملتقى الذي جمع الأدب والفلسفة والفكر وجميعهم يملكون الأجنحة يجمعهم ألم واحد وهو ما يحدث على وجه الأرض من حروب ومشاكل وأزمان غيرت في كينونة الأرض تتحاور الضاوية مع الأدباء والمفكرين تتفاجئ من جديد بأن هذا الحفل أقيم ترحيبا بها للانضمام إلى هذه القارة فتلتقي مجددا بإبراهيم وتتطور الأحداث بينهما، فيعيش علاقة مميزة، تضم الرواية أحداث أسطورية كذلك في توثيق لأماكن وأسماء وشخصيات بارزة في المجتمع.

3-ملخص الرواية :

رواية نادي الصنوبر للروائية الجزائرية ربيعة جلطي، صادرة عن منشورات الاختلاف ، تتشابك الرواية في199 صفحة وتنشر زحما دلاليا يصل الصحراء بالساحل ، عبر زحزحة الهوامش لكشف زيف المراكز، فقد بنيت الرواية على شكل أبواب جعلت الروائية لكل باب عنوان وعتبة نصية توحي بأحداث وعلاقات جديدة داخل بنية النص أو بين شخصياته وهذه الأبواب هي كالآتي :باب واقعة الوسيم، باب المعسول، باب الحيرة، باب الاشتياق وما جاوره، باب مفاتيح رضوان.. والرضوان عليهم، باب البذخ وما جيرانه ، باب الرغبة... بوابة السماء، باب عثمان بالي، باب الجمعة، باب سماءسمية الصماء، باب الرحيل.....طريق السراب.

عنوان الرواية "نادي الصنوبر"، هو مكان في الجزائر العاصمة، محمية ترفيه العاصمة وشاطيء من أجمل شواطيء العاصمة محصن لخاصة المجتمع السياسين والدبلوماسين وأصحاب المال والنقود يقضون فيه عطلهم ولحظات أنسهم من مدينة محصنة من المتطفلين والفضولين

دخوله يتطلب المساءلة والتوصية، ولكن المفارقة أن يحمل النص اسم شاطيء ويبدأ السرد من الصحراء.

وبالرغم من أهمية الصحراء في الثقافة العربية وفي تاريخ الشعر العربي فإنها لم تستثمر روائيا في شكل كبير لصعوبة الإحاطة بموضوعاتها المختلفة إن لم تكن أتيت منها، وعاشت طقوسها وعاداتها، ومن المجتمعات الصحراوية ذات الطابع الخاص"مجتمع الطوارق الذين يعودون إلى الواجهة من خلال رواية جزائرية للروائية "ربيعة جلطي"المسماة ب"نادي الصنوبر".

فنتعرف إلى البطلة الحاجة عذرا وهي الشخصية الأدبية البارزة الأكثر تعبيرا عن البيئة الصحراوية الطارقية.

فعذرا امرأة طارقية، جاءت من مجتمع الطوراق تميزت بصفاتها الفردية، انتقلت إلى عالم آخر وذلك بعد تعرفها على عبده الخليجي في حفلة طلاقها ومن هنا بدأت قصتها، حيث هذا الأخير جاء بالصدفة إلى حفلة طلاقها من زوجها الأول، فوقع في شباك حبها أثناء أدائها لرقصتها المميزة، تزوج بها وأخذها إلى دياره، فتفاجأت بحياة الترف والبذخ وعجزت عن التكيف مع هذا المجتمع وطلبت منه الطلاق لم يوافق في البداية، لأنه كان كان يحبها حبا شديدا، لكن بعد تدهور حالتها الصحية خضع للأمر الواقع، فطلقها وأعادها إلى بلدها ومنحها كل ممتلكاته هناك ومنحها فيلا كانت موجودة في أرقى شوارع العاصمة والتي أطلق عليها "نادي الصنوبر" ولكنها لن تتمكن من العيش فيها ولم تتأقلم فيها، فاختارت مسعود حارسا لهاوهو من بين

الشخصيات الرئيسية في الرواية، بحيث انقذته من شبح البطالة الذي كان يطارده فوقع هو الآخرفي حبها ، حيث وضع لنفسه قرينا وهميا اسماه(كوكو) وهذا الأخيركان يستهزيء منه بقوله"عذرا العذارى ومسعود ياخسارة" ، أما عذرا فعاشت في شقتها وأجرت الشقة المقابلة للفتيات اللواتي يشاركنها سهرات التاي ولكل واحدة منهن معاناة وأحلام خاصة بها، حيث حاولت الحاجة عذرا جاهدة على تحقيق أحلامهن والسعي على تلبية حاجتهن ورغباتهن فعذرا لم تتخلص بعد من الشعور بالغربة في المدينة التي تملكت فيها أكثر من بيت، رغم أنها امرأة قوية قادرة على كل شيء إلا أن التكيف مع حياتها الجديدة، فهذا الشعور الخارق أدى بها إلى تقسيم ممتلكاتها على مسعود والفتيات والعودة إلى صحرائها الجميلة، فالروائية ربيعة جلطي أرخت للصحراء الجنوبية الجزائرية، من خلال امرأة عرفت كيف تنقل إلينا حيث حب الصحراء وما تشمله من عادات من دون استحضار القبائل والتحديات.

الملحق الثاني:

الروائية ربيعة جلطي

1964/08/04

الملحق الثالث:

واجهة غلاف رواية نادي الصنوبر

الملحق الرابع:

حلي نساء الطوارق

الملحق الخامس:

المرأة الطارقية وآلة الإمزاد

الملحق السادس:

آلة الإمزاد

الملحق السابع:

المرأة الطارقية بالتيسغنست والحلي

الملحق الثامن:

خريطة تبين مناطق تواجد قبائل الطوارق

الفهرس

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
البسملة	
آية قرآنية	
الاهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ–د
المدخل:الصورة المفهوم والمصطلح والحضور	12–1
1–الصورة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي	1
2–أنواع الصورة	4
3– صورة المرآة في الأدب الغربي و العربي والجزائري	7
الفصل الأول : صورة المرأة الجزائرية الطارقية بين الحفاظ على التراث والمكانة الاجتماعية	35–13
تمهيد	14
1–التعريف بالمجتمع الطارقي	15
2–صورة المرأة الجزائرية الطارقية من خلال حفاظها على الموروث الشعبي	19
3–المكانة الاجتماعية للمرأة الجزائرية الطارقية	32

الفصل الثاني:تجليات صورة المرأة الطارقية في الرواية	60-36
1-القراءة الخارجية للرواية	37
2-القراءة الداخلية للرواية	40
3-صورة المرأة الطارقية في الرواية	48
خاتمة	65-61
قائمة المصادر والمراجع	70-66
الملاحق	85-71
فهرس المحتويات	88-86
ملخص	89

ملخص:

ناقش هذا البحث الموسوم بـ"صورة المرأة الجزائرية الطارقية في رواية نادي الصنوبر لربيعة جلطي" تجليات صورة المرأة الطارقية في هذه الرواية ، حيث حاولت الإحاطة بالمفهوم اللغوي والاصطلاحي للصورة مع ذكر أنواعها وحضور صورة المرأة في الأدب، ومن ثم تحدثت عن ماهية المجتمع الطارقي وأهم العادات والتقاليد التي يتميز بها، كما قمت بعرض قراءة داخلية وخارجية للرواية مع إبراز مختلف صور المرأة الطارقية فيه، وأخيرا توصلت إلى نتائج عدة نذكر من بينها قوة المرأة الطارقية وشجاعتها وحفاظها على موروثها الشعبي منذ الأزل والصور المختلفة التي مثلتها المرأة الطارقية .

الكلمات المفتاحية: صورة المرأة ، المرأة الطارقية ، نادي الصنوبر، ربيعة جلطي.

Summary:

This research, titled "The Image of the Algerian Tuareg Woman in Rabi'a Jliti's Novel 'Nadi al-Sanubar'," discusses the representations of the Tuareg woman in this novel. It attempts to cover the linguistic and terminological concepts of "image," mentioning its types and the presence of women's images in literature. It also explores the nature of Tuareg society and its key customs and traditions. Additionally, it presents both an internal and external reading of the novel, highlighting the various depictions of the Tuareg woman. Finally, it concludes with several findings, including the strength and bravery of the Tuareg woman, her preservation of her cultural heritage throughout history, and the diverse images represented by the Tuareg woman.

Keywords: Image of women, Tuareg woman, Nadi al-Sanubar, Rabi'a Jliti.